الجزء ٣ المجلد ٩

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آذار سنة ١٩٢٩ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٧ هـ

اقدم كتاب في العالم على رأي [١]

أو جاويذان خرد

كانت معرفتي بهذا الكتاب بادئ بدء وأنا في غيسات شبيبتي برامپول ادرس الفارسية في كتاب المعجم في آثار ملوك العجم (طبعة ايران سنة ١٣٠١ هـ) الذي الفه الاديب فضل الله لنصرة الدين احمد بن اتابك يوسف شاه قال ما معناه ان جاويذان خرد لهوشنك ترجمه الحسن بن سهل وزير المأمون وقد سرده ابوعلي مسكويه في مقدمة كتابه [٢] « مظهر آداب العرب والفرس »

ثم رأيت ترجمته الفارسية مطبوعة وانا في بشاور طبعها الموبذ البارسي (المسافر المظلوم مانكجي ليرجي هوشنك هاتريا الملقب بالدرويش الفاني) كذا كان يسمي نفسه كان رحل الى ايران لجلب الكتب القديمة نحو سنة ١٢٦٨ هـ فحصل على نسخة منها وطبعها بقطع صغير سنة ١٢٩٤ هـ ببومباي في ٤٣٦ ص . وهذه الترجمة عملها محمد حسين بن الحاج شمس الدين سنة ١٠٦٥ بامر بعض امراء صُوبة (عمالة) ما لوه (بالهند) وقد

---

(١) هذا المقال قرأه العلامة السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي الاستاذ في جامعة عليكرة من بلاد الهند واحد اعضاء المجمع العلمي العربي — في مؤتمر المستشرقين الخامس (للهند) في جلسته المنعقدة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨م في لاهور . (٢) ليس هذا الاسم لكتاب مسكويه الموجود بخزانة رامپور .

قدم وأخر وزاد وتصرف في الكتاب تصرفاً كثيراً جرياً على سُنّة مسكويه وتبعه طابعها الموبذ فألحق بآخرها مواعظ ونصائح .

والكتاب لم ار ذكره في التواريخ القديمة العربية والفارسية اصلا[1] بلى ذكره الخفاجي[2] وبهرام بن فرهاد البارسي صاحب شارستان چهارچمن المطبوع ببومباي سنة ١٢٧٠ هـ وقد سرد الكتاب مترجماً الى الفارسية ص ٣٢ — ٤٥ وهو متأخر كصاحب نامهٔ خسروان المطبوع باوربا ص ٢٧ وكان في آخر القرن الـ (١٣) الهجري والحاج خليفة .

ثم وقفت على ان كتاب مسكويه يوجد بخزانة رامبور ونهضت بُعيد عيد الفطر سنة ١٣٤٦ هـ (٢٨ مارس سنة ١٩٢٨ م) اليها لاعرض طبعة الاستاذ رودُلف غاير من ديوان الاعشى الذي صرف في اتقانه شبيبته اي نحو ربع القرن على نسخة غير منقوطة منه توجد هناك وبعد الفراغ من ذلك نسخت من كتاب مسكويه اصل جاويذان خرد وحذفت ملحقاته وهي طويلة . والنسخة جميلة عتيقة صحيحة يظهر انها كتبت في نحو القرن السابع مخرومة الآخر تحتوي على وصايا لقمان لابنه اي قد بقيت آداب الروم برمتها .

وبينا انا انقب عن مخطوطاتها اذ وقع بصري على رسالة في ٢٢ صفحة هذه ترجمتها : «كتاب تصفية الاذهان ونفاذ الفكر وشحذ القلوب تأليف كنجور بن إسفنديار تولى الله مكافأته» وثبت تحت العنوان خطان سنة ١١٠٤ هـ و ١١٥٥ هـ والظاهر انها كتبت في القرن الـ (١١) وهي مصحفة للغاية ورديئة بالمرة وثبت لي بعد امعان النظر انها هي (جاويذان خرد) قبل ان تتصرف فيه يد مسكويه ولا يبعد ان يكون الاصل الذي وقف عليه الجاحظ ويتحقق لك ذلك من ان مسكويه ترك اسجاع ذوبان كما قد اعترف بذلك وهي موجودة في التصفية التي اعلمت لها في الحواشي علامة (ت) بل انه تصرّف في نقل خبر الكتاب تصرفاً مجحفاً بالمعنى تجزم بذلك من قراءة حاشيتنا على قول المأمون «أفرّ من اللؤم ثم ارجع اليه ؟» ولولا ما بالنسخة من السقم لجعلتها الاصل . وثبت خبر

(١) في حفظي اني قرأت اسمه في بعض تآليف الجاحظ او غيره ولكن فاتني تقييده .

(٢) طراز المجالس ص ١٠٨ .

اخراج الكتاب باوله كما هي العادة لا كما ألحقه الاستاذ بالآخر ولا ذكر فيه للجاحظ ولا لكتابه ألبتة ولا عزي الى هوشنك الملك — وقد جاء فيه ذكر اوراق ذوبان فأثبته في محله هكذا (و١) اي الورقة الاولى وهلم جرا غير انه لا يوجد فيه الاوراق الاربعة ٢٥و٢٧ — ٢٩ و يظهر من سياق العبارة عند مسكويه أن ليست عنده ايضاً هذه الاوراق فلعل هذا الخرم من الحسن بن سهل من جهة ان يكون أضاع هذه الاوراق او يكون لم يقدر على ترجمتها من سقم او خلل فيها · والله اعلم — واما الارقام الغير المصحوبة بالواو فهي النسخة مسكويه الموجودة بخزانة رامبور ·

واما عزو الكتاب فالأكثرون على انه لهوشنك وترجمه من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن اسفنديار وزير ملك ايرانشهر ونقله الى العربية الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون كذا في ترجمة مسكويه وفي اكثر المواضع في الخبر ايضاً غير سند الجاحظ فان الذي فيه «حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل» وغير تصفية الاذهان فان الذي فيه في جملة المواضع الفضل بن سهل وأراه الصواب وهما أخوان توليا وزارة المأمون والفضل متقدم ·

واما هوشنك فانك ترى اخباره عند الطبري والثعالبي في غرر اخبار ملوك الفرس وحمزة (برلين ص١٠ و١٢) ومروج الذهب (بهامش النفح ١ — ٢٧٨) والتواريخ الفارسية المتقدمة وشاهنامه وغيرها · وهم مختلفون فيه اختلافاً عظيماً قال الطبري (١ — ٨٤ ليدن) ذكر نسابو الفرس انه مهلائيل بن قينان وهو اوشهنج الذي ملك الأقاليم السبعة وكان بين موت جيومرث (آدم الفرس) الى مولد اوشهنج وملكه ٢٢٣ سنة (وعند حمزة ١٧٠ ونيف) · وقالوا ان قينان هو ابن أنوش بن شيث بن آدم اه اي انه حفيد حفيد آدم وفي المروج سياقة نسبه هكذا : هوشنج بن فروال بن سيامك بن ميشا بن كيومرث وفي كتاب (فارس نامه) لابن البلخي وكان مستوفي فارس في زمن السلطان محمد السلجوقي ···· بن فروال ···· بن ميشي الخ وقيل انه اخو كيومرث وقيل ولده كما في المروج وقيل انه ابو خنوخ (اخنوخ) وخنوخ ادريس · وقيل كان له اخ يسمى برد (صوابه يَرْدُ) وهذا كان اباخنوخ اي ابا ادريس و يرد هذا يدعى عندهم ويكرت كما قال ابن البلخي وفي نامهٔ خسروان انه هو ادريس النبي (ص) الى غيرها من الاقوال

التي تورث السآمة والتواريخ القديمة كما قال ابو معشر مدخولة فاسدة ·

وملك اربعين سنة قال ابن البلخي اصل اسمه هوشهنك اي العقل والادب وفي شارستان انه بمعنى الامر الاول ايضاً وأمه هرانك من بنات كيومرث وهو عندهم ادريس المسمى والد الحكماء · وقال صاحب شارستان بعد سرد جاويذان برمته انه لطهمورث الملك ولي عهد هوشنك وقد تقدم منه عزوه اياه الى هوشنك ·

هذا وقد عرفت ان الكتاب منسوب في تصفية الاذهان الى كنجور رأساً (لا ترجمةً) ولا ذكر هناك لهوشنك البتة · وهذا هو الكتاب :

كتاب جاويذان خرد

خلّفه اوشهنج الملك وصيةً على من خلفه

« ونقله من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن إسفنديار وزير »
« ملك ايرانشهر ونقله الى العربية الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين وتممه »
« الاستاذ ابوعلي احمد بن محمد مسكويه رحمه الله تعالى ، بان ألحق به حِكم »
« الفرس والهند والعرب والروم »

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه أطال الله بقاءه ، بعد حمد الله والثناء عليه بما هو اهله والصلوة على محمد النبي وآله الطيبين الأخيار ·

اني كنت قرأت في الحداثة كتاباً لابي عثمان الجاحظ يعرف بكتاب[1] (استطالة

---

(١) لم أقف له على عين ولا أثر في تآليفه التي سردها في مقدمة الحيوان ولا في الثبت الذي أورده ياقوت في الادباء بلى ذكره الخفاجي في طراز المجالس (ص١٠٨) كما ذكر جاويذان خرد وكتاب مسكويه وكان وقف على جميعهما وأورد فصولاً من جاويذان — و (استطالة الفهم) في معنى جاويذان ·

الفهم) يذكر فيه كتاباً يعرف باسم (جاويذان خرد) ويحكي كلمات يسيرة فيه ثم يعظمه تعظيماً يخرج عن العادة في تعظيم مثله فحرصتُ على طلبه في البلدان التي جلتُ فيها حتى وجدته بفارس عند موبذان موبذ فلما نظرت فيه وجدت له أشكالاً ونظائر كثيرة من حكم الفرس والهند والعرب والروم وان كان هذا الكتاب أقدمها (٣) وأسبقها بالزمان فانه وصية اوشهنج لولده وللملوك من خلفه وهكذا الكتاب كان بُعيد الطوفان وليس يوجد لمن كان قبله سيرة ولا أدب يستفاد .

فرأيت ان أنسخ هذه الوصية على جهتها ثم ألحق بها جميع ما التقطته من وصايا وآداب الامم الاربع أعني الفرس والهند والعرب والروم ليرتاض بها الأحداث وتذكّر بها العلماء ماتقدم لهم من الحكم والعلوم والتمست بذلك تقويم نفسي ومن يتقوّم به بعدي وغرضي الأقصى فيه الأجر والمثوبة من الله عز وتعالى وهو وليّ الخيرات والمثيب على الحسنات ولا قوة الا به .

« قال اوشهنج »

من الله المبتدأ واليه المنتهى [١] وبه التوفيق (٤) وهو المحمود من عرف الابتداء شكر ومن عرف الانتهاء أخلص ومن عرف التوفيق خضع ومن عرف الافضال أناب بالاستسلام والموافقة

اما بعدُ فان أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة ، وأفضل ما أعطي في الآخرة المغفرة [٢] ، وأفضل ما أعطي في نفسه الموعظة ، وأفضل ما سأل العبد العافية ، وافضل ما قال [٣] كلمة التوحيد .

(و٢) رأس اليقين المعرفة [٤] بالله وملاك العلم العمل وملاك العمل السُنّة واصابة السنة لزوم القصد [٥] .

الدين بشعبه كالحصن باركانه فمتى تداعى واحد منها تتابع بعده سائرها .

---

(١) ت وبالله التوفيق والله المحمود . (٢) ت الرحمة .

(٣) ت ما قال العبد لا إله الا الله . (٤) ت المعرفة وملاك المعرفة العمل .

(٥) ت القسط .

(و٣) اعمـال البر على اربع شعب : العلم والعمل وسلامة الصدر والزهد . فالعلم بالسنن ، والعمل[1] باصابة السنة (٥) وسلامة الصدر بامانة الحسد والزهد بالصبر .

(و٤) جماع امر العباد في اربع خصال : العلم والحلم والعفاف والعدالة . فالعلم بالخير للاكتساب و بالشر للاجتناب والحلم في الدين للاصلاح وفي الدنيا للكرم والعفاف في الشهوة للرزانة وفي الحاجة للصيانة والعدالة[2] في الرضى والغضب للقسط .

العلم على اربعة اوجه : ان تعلم[3] اصل الحق الذي لايقوم الا به وفروعه التي لا بد منها وقصده الذي لا يقع الا فيه وضده الذي لا يفسده الا هو .

العلم والعمل قرينان كمقارنة الروح للجسد لاينفع احدهما الا بالآخر .

الحق يُعرف من وجهين ظاهر يعرف بنفسه وغامض يعرف بالاستنباط[4] من الدليل وكذلك الباطل .

(٦) اربعة أشياء نتقوّى بها على العمل الصحة والغنى والعزم والتوفيق .

(و٥) طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى وكمال التقوى وطيب الغذاء .

العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان[5] العلم ولم يكن العلم لمكان[5] العمل .

(٦) الغنى[6] في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوة والمحبة[7] في ترك الطمع والرغبة . واعلم ان التمتع في ايام طويلة يوجد بالصبر على ايام قليلة .

الغنى الاكبر في ثلاثة اشياء[8] : نفس عالمة تستعين بها على دينك وبدن صابر تستعين به في طاعة ربك وتتزود به لمعادك وليوم فقرك وقناعة بما رزق الله باليأس عما عند الناس .

أخرج (٧) الطمع عن قلبك تحلّ القيد عن رجلك وتُرح بدنك .

الظالم نادم وان مدحه قوم ، والمظلوم سالم وان ذمه قوم ، والمقتنع غني وان جاع

(١) ت بالمعرفة والزهد وسلامة الصدر بامانة الحسد . (٢) والعدل في الرضى والسُخط للقسط والاستقامة . (٣) ت تتعلم . (٤) ت يستنبط بالدليل . (٥) ت بمكان في الموضعين . (٦) ت الغنيمة . (٧) ت رفض الرغبة . (٨) ت عالم تستعين به .

وعري ، والحريص فقير وان ملك الدنيا .

الشجاعة[1] سعة الصدر بالإقدام على الامور المختلفة[2] والصبر[3] احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة والسخاء[4] سماحة النفس لمستحق البذل وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها[5] والحلم ترك الانتقام مع إمكان القدرة والحزم انتهاز الفرصة .

(و٧) الدنيا[6] دار عمل والآخرة دار ثواب وزمام[7] العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الأمن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاثة غير (٨) متوقع لأضدادها ولا تجعل نفسك غرضاً للسهام المهلكة فان الزمان عدو لابن آدم فاحترز[8] من عدوك بغاية الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ .

اجل قريب في يد غيرك وسوق حثيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة[9] كان قد حيل بينك وبين العُدّة فاحتلْ قبل المنع واكرم أجلك[10] لصحبة السابقين .

(و٨) اذا آنستْك السلامة فاستوحش من العطب واذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء فاليه يكون الرجعة واذا بسطك[11] الامل فاقبض نفسك بقرب الاجل فهو الموعد .

الحيلة خير من الشدة ، والتأني افضل من العجلة ، والجهل في الحرب خير من العقل والتفكر هناك في العاقبة مادة الجزع .

(و٩) (٩) ايها المقاتل احتل تغنم ولا تفكر في العاقبة فتنهزم[12] .

التأني فيما لا تخاف عليه الفوت افضل من العجلة الى ادراك الامل .

اضعف الحيلة انفع من اقوى الشدة ، واقل التأني أجدى من اكثر العجلة والدولة[13]

---

(١) ت حد السماحة سعة الصدر والإقدام . (٢) ت المتلفة وأراه الصواب . (٣) ت وحد وسع الصدر احتمال المكاره المؤلمة . (٤) ت وحد السخاء . (٥) ت وحد . (٦) ت أيها الملك ان الدنيا . (٧) ت واعلم ان زمام . (٨) واحتذر . (٩) ت المدة حيل . (١٠) ت أحالك (؟) بحسن صحبة .. (١١) ت ابسطك الأمل فاقبض نفسك محبة الأجل (كذا) . (١٢) في ت زيادة اذا لم تصل بسيفك فصله (كذا) بالقاء خوفك . (١٣) ت والعجلة .

رسول القضاء المبرم ، واذا استبدَّ الملك برأيه عميت عليه المراشد .

(و١٠) يحرم[1] على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث هن : غير الحق صبر الجاهل على مضض المصيبة ، وعاقل ابغضَ من احسن اليه ، وحماة أحبَّت كَنَّةً[2] .

ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيء من الحيل : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك . وثلاث لا يستفسد صلاحهن (١٠) بنوع من المكر: العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . (و ١١) وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال .

اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدَّر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبئس الداء الامل والمال[3] .

ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث غمها فأما السرور فالرضى بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الاهتمام لرزق غد واما الغم فخرض مسرف وسؤال ملحف وتمني ما بالمهف[4] .

الدنيا اربعة اشياء البناء والنساء والطلاء والغناء .

اربعة من جهد البلاء كثرة العيال وقلة المال والجار السوء[5] وزوجة خائنة .

(١١) شدائد الدنيا في اربعة الشيخوخة مع الوحدة والمرض في الغربة وكثرة الدين مع القلة وبُعد الشُقّة مع الرُجلة .

المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت[6] وعون على الطاعة .

(و ١٢) ليس بكامل الامر من[7] غزا ولم يبن على امرأة تزوجها أو بنى بناءً ولم يكمله او زرع زرعاً ولم يحصده .

ثلاث ليس للعاقل ان ينساهن : فناء الدار[8] وتصرف احوالها والآفات التي لا امان منها .

ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية .

(و ١٣) اربع خلال اذا اعطيتهن فليس يضرك ما فاتك من الدنيا عفاف[9] طعمة

(١) ت محرم . (٢) ت كَنَّتها . (٣) لا يوجد في ت . (٤) ت وهموم تتلف .
(٥) ت وجار السوء . (٦) ت البيت على الطاعة . (٧) ت من تزوج امرأة ولم الخ .
(٨) ت الدنيا . (٩) ت كفاف .

وحسن خليقة وصدق حديث وحفظ امانة .

ستة اشياء (١٢) تعدل الدنيا الطعام المريء والسيد الرؤوف والولد البر[١] والزوجة الموافقة والكلام المحكم وكمال العقل .

(و١٤) صقلك السيف وليس له من سنخه جوهر خطأ وتترك الحب قبل اوانه[٢] في الارض السبخة جهل وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء[٣] .

الدليل[٤] الناصح غريزة الطبع ، القائد المشفق حسن المنطق ، العناء[٥] المعنّى تطبع من لا طبع له ، الداء العياء رعونة مولودة ، الجرح[٦] الدوي المرأة السوء ، الحمل الثقيل الغضب .

ثلاثة اشياء حسنها[٧] عند ثلاثة مواضع المواساة[٨] عند الجوع والصدق عند السخط والعفو عند القدرة[٩] .

العاقل لا يرجو ما يعنّف برجائه ولا يسأل ما يخاف (١٣) منعه ولا يضمن ما لا يثق بالقدرة عليه .

ثلاث ليس معهن غربة حسن الادب وكف الاذى واجتناب الريب .

(و١٥) ثماني خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى ، والإعطاء في غير حق ، وإتعاب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه ، ووضعه السر في غير اهله ، وثقته بمن لا يجربه ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير نفع .

(و١٦) من ظلم من الملوك[١٠] فقد خرج من كرم الملك والحرية وصار الى دناءة الشره[١١] والنقيصة والتشبه بالعبيد والرعية .

اذا ذهب الوفاء نزل البلاء ، واذا مات الاعتصام عاش الانتقام .

اذا ظهرت الخيانات تمحّقت[١٢] البركات .

---

(١) ت السوي . (٢) لا يوجد قبل اوانه في ت . (٣) ت عياء وهو الداء العضال (٤) ت سئل الحكيم ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل فما القائد المشفق الخ على هذه الوتيرة . (٥) ت العياء المعي . (٦) ت الجزع . (٧) ت في . (٨) ت السماحة . (٩) الغضب . (١٠) من ظلم المملوك . (١١) ت الشر والمعصية وتشبه . (١٢) استخفت .

الهزل آفة الجد ، والكذب عدو الصدق (١٤) ، والجور مفسد العدل . فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيبته واذا استصحب الكذب استُخف به واذا أظهر الجور فسد سلطانه .

(و١٧) الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة وترك الونى فيما يخاف عليه الفوت .

الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة ومن طلبها صبر على مضضها .

باحتمال المؤن يجب السؤدد ، و بالإفضال تعظم الاخطار ، و بصالح الاخلاق تزكو الاعمال

اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الامور .

(و١٨) على الملك ان يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة في سلطان الغضب ، وتعجيل مكافأة المحسن ، والأناة فيما يحدث . فان له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة (١٥) بالاحسان المسارعة بالطاعة من الرعية والجند وفي الأناة انفساح الرأي واتضاح الصواب .

(و١٩) الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من اضلّ لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب فنخله حتى وجدها كذلك الحازم جامع جميع الرأي في الامر المشكل ثم يُخلّصه و يسقط[1] بعضه حتى يخلص منه الرأي الخالص .

لا ضعة[2] مع حزم ، ولا شرف مع عجز ، والحزم مطية النجح ، والعجز يورث الحرمان .

اربع خصال[3] : ضعة في الملوك والاشراف: التعظم ومجالسة الأحداث والصبيان والنساء ومشاورتهن[4] وترك مايحتاج اليه من الامور فيما يعمله بيده و يحضره بنفسه .

(و٢٠) لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه و يلبس من طرازه و ينكح من بلاده و يركب (١٦) من نتاجه .

إحكام هذه الامور بالتدبير والتدبير بالمشورة والمشورة بالوزراء[5] الناصحين المستحقين لرتبهم .

---

(١) ت الخطأ . (٢) ت لا ضيعة . (٣) ت ضيعة . (٤) ت ومشاورتهم وترك ما يحتاج من الامور ان يعملها بيده أو يحضرها بنفسه ان لا يعملها (كذا) . (٥) ت بالوزراء المستجمعين الرأي .

استحق[١] على من دونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تأخذ بوثائق[٢] أزمة التدبير .

يجب على العاقل من حق الله عز وجل التعظيم والشكر ، ومن حق السلطان الطاعة والنصيحة ، ومن حقه على نفسه الاجتهاد في الخيرات واجتناب السيئات[٣] ، ومن حق الخلطاء الوفاء بالود والبذل للمعونة[٤] ، ومن حق العامة كف الاذى وبذل الندى وحسن المعاشرة .

(و٢١) لا يكمل المرء الا باربع[٥] : قديم في شرف وحديث في نفس واخطار في مال[٦] وصدق عند بأس[٧] .

من لم يبطره الغنى ولم يستكن في الفاقة ولم يهدّه (١٧) المصائب ولم يأمن الدوائر ولم ينس العواقب فذاك الكامل .

الكمال في ثلاثة : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن التقدير في المعيشة .

يستدل على تقوى المرء بثلاث : التوكل[٨] فيما لم ينل ، وحسن الرضى فيما قد نال ، وحسن الصبر عما فات[٩] .

(و٢٢) ذروة الايمان اربع خلال : الصبر للحكم والرضى بالقدر والإخلاص بالتوكل[١٠] والاستسلام للرب .

(البقية للآتي)

(١) ت استطل . (٢) ت بوثاق . (٣) ت الذنوب . (٤) ت بالمعونة .
(٥) الرجال الا باربعة . (٦) ت عند تنال (؟) (٧) ت عند الناس .
(٨) ت حسن التوكل . (٩) وحسن العزاء عما قد فات . (١٠) ت للتوكل .

فصحاء الاعراب[١]

العرب اسم لقبائل من بني سام تسكن جزيرة العرب من جميع جهاتها · وتتكلم اللغة العربية على اختلاف لهجاتها · وكلمتا العرب والأعراب تكادان تكونان في الاصل بمعنى واحد · بيد ان البلغاء خصوا كلمة (الأعراب) بالعرب الذين يسكنون البوادي · ولما كان يغلب على سكان البوادي جفاء الاخلاق وغلظ الاكباد وخشونة الطباع أصبح يفهم من كلمة (الاعراب) كل من اتصف بهذه الصفات · واذا قالوا فلان فيه أعرابية ارادوا ان فيه جفاءً وخشونة · وقد قال احد شعراء البادية :

(واني على ما كان من عُنْجُهِيَّتي ولوثة أعرابيتي — لأديب)

يقول ان محيط البادية وخشونة اهلها لم يؤثرا في نفسه · وانه مع هذا بقي رقيق الحاشية مهذب الأخلاق · ومهما قيل في الاعراب سكان البادية من الذم والتحقير وتصغير الشأن فان فيهم صفات جميلة · ومزايا جليلة · يكفينا عن ذكر جميعها ذكر ذرابة ألسنتهم · وصحة سلائقهم · وخلوص كلامهم من اللحن والعجمة حتى أصبحوا بعد الاسلام إماماً يقتدى بهم · وينسج على منوالهم ·

على انه ليس كل أعراب البوادي فصحاء فان منهم قبائل جاورت الأعاجم فاستعجمت لغتها وفسدت سليقتها وتشوّهت لهجتها : فلم تعد موضعاً للثقة بها في الاحتجاج · ولا التعويل عليها في الاستشهاد ·

وكان علماء العربية في القرون الاسلامية الاولى ينتجعون البادية ويخالطون اهلها ليتلقّفوا منهم كلمةً او شعراً يدوّنونه ويتخذونه حجةً في تفسير آية او حديث ·

وأشهر هؤلاء العلماء (ابو زيد الانصاري) و (عمرو بن العلاء) و (الأصمعي) و (الكسائي) : فقد ذكروا أن عمرو بن العلاء ملأت كتبه التي دوّن فيها ما سمعه من العرب بيتاً الى قريب السقف · وأن الكسائي رجع من البادية وقد أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر ·

---

(١) احدى محاضرات الاستاذ « المغربي » كان القاها في ردهة المجمع العلمي في ٦ تموز سنة ١٩٢٣ م ·

والعلمُ الذي تكفّل ببيان نقل اللغة وطرائق حفظها وتدوينها . وسرد اسماء رواتها . وترتيب طبقات علمائها . وما وضعوا من التصانيف فيها — أصبح اليوم علماً مستقلاً وقد سمّوه (تاريخ آداب اللغة العربية) مجاراةً للافرنج في هذه التسمية .

ومن أحلى مباحث هذا الفن وأفكهِ البحث الذي خصّوه بـ (فصحاء الأعراب) . ويريدون بهم رجالاً من فصحاء عرب البادية سكنوا الامصارَ الاسلامية : كالبصرة والكوفة فخالطوا اهلها وأمدّوا علماءها باخبار قبائلهم وأشعار شعرائهم مما وفر على علماء اللغة عناء الرحلة الى البادية والضرب في الفيافي .

هؤلاء الفصحاء من أعراب البادية وما أُثر عنهم من نوادر الاخبار وغريب اللغة . هم الذين جعلناهم موضوع محاضرتنا هذه . وهم كثيرون : منهم من عُرِفَ اسمه ومنهم من لم يعرف : نذكر منهم على سبيل التمثيل : رؤبة بن العجاج ثم يأتي بعده ابو الدُقيش . ابو مهدية . ابو سوّار . ابو المنتجع . ابو البيداء . ابو ضمضم . ابن كركرة الخ . ومن النساء ام الهيثم . ام البهلول . ام الحُمارس . عشرمة المحاربية . وغيرهن .

وكان كل من هؤلاء الفصحاء واسع الرواية . غزير المادة . قوي الحفظ . حتى قالوا ان ابا مالك عمرو بن كركرة كان يحفظ اللغة كلها .

وقال الاصمعي : جاء فتيان الى (ابي ضمضم) بعد صلاة العشاء فقال لهم : ما جاء بكم يا خبثاء ؟ قالوا جئناك نتحدث قال : كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وبلغت منه السن فعسى ان نأخذ عليه سقطةً او هفوة . اسمعوا : ثم أنشدهم لمئة شاعر كلهم اسم (عمرو) قال الاصمعي فعددت انا وخلفٌ الاحمرُ الشعراءَ الذين اسمهم (عمرو) فلم نقدر ان نعدّ اكثر من ثلاثين شاعراً .

وقد اشتغل بعض فصحاء البادية بالعلم والتعليم بعد نزولهم الامصار وصنفوا كتباً في اللغة . وبعضهم كانت تفسد ملكته وتتشوّه عروبته بكثرة مخالطة السوقة والنبط والسواديين فيدع علماء اللغة الاخذ عنه . وكان بعضهم يشعر من نفسه بالحاجة الى اخذ العربية عن علماء الامصار فيأخذ عنهم : كأبي مسحل الاعرابي الذي قدم من البادية واخذ النحو عن الكسائي .

وحكى الجاحظ قال : كان غلام من فصحاء الاعراب يطيف بابي الاسود الدؤلي

يتعلم منه النحو فقال له ابو الأسود يوماً : ما فعل ابوك يا غلام ؟ قال اخذته الحمى : ففضخته فضخاً . وطبخته طبخاً . وفنخته فنخاً (قهرته ، ذللته ، فتنه) . فتركته فرخاً . قال ابو الاسود : فما فعلت امرأته التي كانت تشارّه وتمارّه وتهارّه وتضارّه ؟ قال : طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وخظيت وبظيت . قال ابوالاسود : علمنا رضيت وحظيت وخظيت (اي سمنت) فما معنى بظيت يا ابن اخي ! قال كلمة من العربية لم تبلغك بعد . فقال له : يا ابن اخي : كل كلمة لا يعرفها عمك ابو الاسود استرها كما تستر المرة قذرها . لكن المعاجم ذكرت ان بظيت اذا ذكرت بعد خظيت كانت للاتباع وأفادت شدة اكتناز اللحم وتراكبه فما يقول ابو الاسود ؟

وقال بعضهم : لا يشترط في صحة الكلمة العربية ان نسمعها من رجلين حرّين عدلين كما في الشهادة . وانما يكفي ان نسمعها من أعرابيّ فصيح : رجل او امرأة . حرّ اوعبد . ونذكر على سبيل المثال اخذ علماء اللغة عن آحاد من الأعراب والنساء والعبيد : من ذلك ما حكاه ابو زيد في نوادره قال : قلت لأعرابية بالعيون ابنة مئة سنة : مالكِ لا تأتين اهلَ الرُفقة (وكانت تمشي بعيداً عن الرفاق) قالت : اني أخزى ان أمشي في الرفاق » فقولها (اخزى) بمعنى استحي . كلمة استفادها ابو زيد من هذه الاعرابية . وان أعرابيةً أخرى قالت لابنتها « احفظي بيتك ممن لا تنشدين » ومعنى قولها لا تنشدين لا تعرفين . (وفي هاتين الحكايتين دليل على عناية العرب بصيانة المرأة العربية والابتعاد بها عن مواطن الريبة) .

وقال الاصمعي : جاءت جارية من العرب الى قوم منهم فقالت لهم : تقول لكم مولاتي « أعطوني نَفْساً او نَفْسين أمعس به مَنيئتي فاني أفِدة) فقولها اعطوني نفساً الخ (النَفْس) مقدار كف من الدباغ و (المنيئة) الجلد الذي يراد دبغه و (أفدة) مستعجلة لا وقت معي لتحضير دباغ .

وقال ابو حاتم : قلت لأم الهيثم : ما الوغد قالت الضعيف . قلت انكِ قلتِ مرةً الوغد العبدُ . قالت ومن أوغد منه ؟ تعني ان العبد لا يخلو من ضعف فصار الوغد يطلق على كل ضعيف فلم يكن بين كلاميها الاول والثاني تناقض .

وسألها ابو حاتم ايضاً : عن نوع من الحَبّ وهو الذي نسميه (بزرقطونا) ما اسمه

بالعربية الفصحى؟ قالت : أرني منه حبّات . فأراها إياها. فأفكرت ساعة ثم قالت هذه (البُجْدُق[1]) . ولم يسمع (البُجْدق) من غيرها .

وقال ابو حاتم ايضاً : قلت لأم الهيثم : هل تبدّل العرب من الجيم ياءً في شيءٍ من كلامها ؟ قالت نعم : تسمي الشَّجَرة شِيَرة . قال شاعرهم (يخاطب شجرات غير مثمرات ولا مورقات) :

(اذا لم يكن فيكن ظلٌّ ولا جنى فأبعدكنّ الله من شِيَرات)

اصلها شجرات ابدلوا من الجيم ياءً صارت شَيَرات ثم كسروا الشين لئلا تبدل الياء الفاً لانفتاح ما قبلها . وحدثني الامير طاهر الجزائري ان عرب الجوف اليوم (دومة الجندل) يبدلون الجيم ياءً . واخبرني جماعة من اهل نجد ان اهل الكويت كذلك فيسمون جابر يابر ويقول احدهم للآخر ياي منين اي جائي منين .

ورفع رجل صوته بالسوق يسأل عن امرأة ضالّة فسمعه أعرابي فقال له : « لَوَنّ عليها خماراً أسود) ؟ يريد بقوله (لَوَنّ) (لعلّ) . فعلماء اللغة سمعوا (لَوَنّ) بمعنى (لعل) من هذا الأعرابي الواحد فقبلوها ودوّنوها . وتوشك ان تكون (لَوَنّ) بمعنى (لعل) لغة عامتنا اليوم مذ نقول (لَوَنّك تزورنا في هذا المساء) و يحتمل ان تكون (لَوَنك) هذه محرّفة عن (لو أنك) وتكون لو للتمني .

وقال ذو الرمة : ما رأيت أفصح من أَمَة بني فلان : قلت لها : كيف مطركم ؟ قالت : (غِثْنا ما شئنا) اي انزل الله علينا من الغيث بقدر ما نشاء . فكلمة غثنا بمعنى أمطرنا منها سمعت .

وليس هذا فقط بل قد يحتجون بما يقول (صبيان الأعراب) ايضاً و يستشهدون بكلامهم : من ذلك ما رواه ابو عبيدة : ان صبيان الأعراب يلعبون بالزحلوقة و ينشدون :

(لمن زحلوقة زُلّ بها العينان تنهل) (ينادي الآخرَ الأُلّ الاحلّوا الاحلّوا)

فكلمة (أُلّ) بمعنى (أول) لم تسمع الا من أفواه صبيان الأعراب .

---

(١) (بجدق) كذا في القاموس لكن في لسان العرب (بخدق) وفي المزهر (بجدق) وفي أقرب الموارد (بجذف) ؟ ؟

وقال الأصمعي : سمعت صِبْيَة (بحمى ضَرِيّة) وهو حمى كليب وائل المشهور يتراجزون فصدّوني بعلم الله عن حاجتي . ووقفت عليهم انظر اليهم . واكتب ما اسمع منهم . اذ أقبل عليّ شيخ من الأعراب فقال لي : أتكتب كلام هؤلاء الأقزام الأدناع (يعني الأوباش الأسافل) !!

بقي ان (مجانين الأعراب) هل يصح الاستشاد باقوالهم ؟ قال بعضهم نعم . أما احتجّ علماء العربية باشعار مجنون ليلى ؟ وانكر الآخرون جواز ذلك . وقالوا ان جنون المجنون غير داخل في هذه القاعدة . قال ابوحاتم : أخبرني (ابوالعلاء العثماني) انه سمع (اعرابيًا) يُرقّص ابنته و يغني لها و يقول :

(محكوكة العينين معطاء القفا كأنما قُدّت على متن الصفا)
(تمشي على متن شراكٍ أعجفا كأنما تنشر فيه مصحفا)

فقلت لابي العلاء : ما معنى قول هذا الرجل المرقص ؟ قال لا أدري قلت أن لنا علماء بالعربية لا يخفى عليهم ذلك . قال فأتهم فأسألهم . قال ابو حاتم : فأتيت ابا عبيدة فسألته عن معنى البيتين قال : ما أطلعني الله على علم الغيب . فلقيت الاصمعي فسألته عنهما . قال احسب انناظم البيتين نفسه لا يعرف معناهما . فسألت (اباز يدالانصاري) قال : هذا المرقّص ابنته اسمه (المجنون ابن جُندب) . وكان مجنونًا . ولا يعرف كلام المجانين الا مجنونٌ مثلهم . ثم قال لي أسألتَ عن معنى البيتين احداً ؟ قلت نعم . سألت ابا عبيدة والاصمعي . لكن لم يعرفه احد منهما .

واشترط بعض علماء اللغة في كلام الواحد من الأعراب ان لا يخالفه الجمهور والاّ كانت اللغة الفصحى هي ما عليه الجمهور . و يكون قول الواحد او الاثنين شاذاً لا يقاس عليه . (مثال ذلك) ما قاله الكسائي في فعل (نما الشيء) اذا كثر وزاد . قال هو في كلام العرب (نما الشيء ينمي) بالياء ولم اسمعهم يقولون (نما ينمو) بالواو الا من اخوين من قبيلة بني سُلَيم . وبعد ان سمعت ما قاله الأخوان سألت جماعة من بني سليم هل كانوا يعرفون (نما ينمو) بالواو أجابوا انهم لا يعرفونه . وعلى هذا نكون نحن اليوم في قولنا نما ينمو متكلمين بكلام الاخوين السُلَميين لا باللغة الفصحى .

فاذا شاعت اللغتان في كلام العرب على السواء كانتا فصيحتين وصح للمرء ان ينطق

بايتهما شاء . مثال ذلك ما روي ان اعرابياً سأل عمر بن الخطاب : ما ترى في رجل ظحّى بضبي ؟ فعجب عمرُ من قوله . وقال له (ما عليك لو قلت ضحى بظبي ؟) قال الاعرابي : (يا امير المؤمنين إنها أشكل لِغة) اي اغزل واغنج فكان عجب عمر من قوله « لِغَة » وهي بكسر اللام لغة في المضمومة — اشد . فتركه وشأنه ولم يحجْر عليه واسعاً .

وعلماء اللغة لا يضرهم تمسك كل قبيلة بلغتها وتعصبها لها وانما يهمهم ان يعرفوا لغة كل قبيلة ثم يجمعوا اللغات بعضها الى بعض ويؤلفوا منها جميعها لغةً واحدة هي (لغة العرب) ثم يبيحون لنا ان نتكلم بها كلها على السواء توسعةً ورحمة .

سأل اللحياني أعرابياً : أتقول اسود مثل حنك الغراب او مثل حلك الغراب ؟ قال اقول مثل حنكه . وسأل ابو حاتم ام الهيثم : كيف تقولين : هذا الشيء اشد سواداً مما ذا ؟ قالت (من حَلَك الغراب) يعني باللام على عكس الأعرابي الذي سأله اللحياني . قال : أفتقولينها (من حنك الغراب) بالنون قالت لا أقولها ابداً . ولكن علماء اللغة لا يبالون بام الهيثم بل يجوّزون لنا ان نراعي لغتها ولغة غيرها ولو غضبت وصخبت .

وليس الشأن في الكلمتين اذا كانتا عربيتين اصليتين لقبيلتين مختلفتين بل الشأن في الكلمتين تكون احداهما عربية قحة والأخرى أعجمية دخيلة في اللغة العربية : فان علماء اللغة بل القرآن الكريم اباحوا لنا استعمال الدخيل بشروط ليس هنا محل بيانها .

وكان بعض الأعراب الخلّص يستظرف بعض الكلمات الأعجمية و يدخلها في شعره على جهة التملح والتفكه و يدع مرادفاتها من اللغة الفصحى على عكس (ابي مهدية الأعرابي الفصيح الشهير) الذي كان يتقزّز من الكلمات الأعجمية . و يتشاءم بها أشد التشاؤم .

(ابو مهدية) عربي قحّ : وكان يسمع اهل الحضر في العراق ينطقون عند الاستفهام بكلمة كردية وهي (شون بوذ) يعنون (كيف هذا ؟) و (شون بوذ) في الفارسية الفصيحة (چه بود) فكان ابو مهدية ينفر من هذه الكلمة و ينهاهم عن استعمالها واستعمال غيرها من الكلمات الأعجمية مثل (زودا) يعني عجّل و (بستان) يعني خذ وانعكس الامر في الآخر فجعل اصحاب ابي مهدية يلومونه على هجر هذه الكلمات الأعجمية وعدم

استعمالها . و يقولون له تارة يا ابا مهدية قل (شون بوذ) وطوراً يقولون له (شنبذ شنبذ) يا ابا مهدية الى ان أضجروه فقال :

(يقولون لي شنبذ ولست مشنبذاً طوال الليالي ما اقام ثبير)
(ولا قائلاً «زودا» ليعجل صاحبي و « بستان » في قولي عليّ كبير)
(ولا تاركاً لحني لاتبع لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور)

و (ابو مهدية) هذا هو صاحب القصة المشهورة مع اليهود : ذلك انه لما شاخ وأسن جعلوه عاملاً في (اليمامة) ولما وصل اليها رأى فيها قوماً من اليهود تمكنوا منها بالثروة والغنى والنفوذ . فلما بلغ ابا مهدية خبرهم ونفوذ كلمتهم استدعاهم اليه فقال لهم : ما قولكم في السيد المسيح ؟ قالوا قتلناه وصلبناه . قال : هل غرمتم ديته ؟ قالوا : لا . قال إذن والله لا تبرحون مكانكم حتى تغرموا ديته . وهكذا نال مأربه منهم وأنزلهم على حكمه . لا جرم ان ابا مهدية هو الذي — لو كان حياً اليوم — لعرف كيف يتلافى المشكلة الصهيونية بالوسائل المنطقية التي لا تقبل النقض .

بفضل علماء اللغة وما كابدوه من اللأواء في معاشرة الاعراب الفصحاء حتى الصبيان منهم والعبيد والاماء — ضُبطت اللغة وأُحصيت كلماتها . ووضعت أسسها . ورفعت قواعدها .

وأقدم من انتبه الى وجوب السعي في ضبط اللغة هو المؤدب الاول (ابو الاسود الدؤلي) المتوفى سنة (٦٩هـ) فقد كانت تجتمع الناس حواليه فيعلمهم النحو تعليما .

ولعل الصحيح ان اول تأليف او اول اثر علمي ظهر في الاسلام هو صحيفة ابو الاسود المعروفة عند النحاة (بتعليقة ابي الاسود) . وهي التي ضمنها القواعد الاولى في علم النحو وتقسيم الكلمة الى (اسم وفعل وحرف) .

قال ابن النديم صاحب الفهرست : رأيت في مكتبة عند بعضهم قمطراً كبيراً . فيه نحو (٣٠٠) رطل من جلود وقراطيس مصرية وورق صيني وخراساني وتهامي . وفيها خطوط بعض الصحابة . قال وبينها اربعة اوراق احسبها من ورق الصين . وعليها عنوان هكذا : هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر اه . ويحيى بن يعمر هذا من أشهر اصحاب ابي الاسود .

هكذا ابتدأ التأليف في الاسلام في القرن الاول : صحيفة صغيرة كتبها ابو الاسود

تتضمن بضع مسائل في علم العربية . ثم لم ينصرم القرن السادس للهجرة حتى بلغ امر العناية بالتأليف والعكوف على العلم ان الملك عيسى بن الملك العادل (الذي نحن الآن بقرب ضريحه) امر فقهاء زمانه ان يجرّدوا له مذهب ابي حنيفة النعمان من مذهب صاحبيه (ابي يوسف ومحمد) فجرّدوه له في عشر مجلدات وسموه (التذكرة) فكان الملك عيسى يُديم قراءته حتى حفظه عن ظهر قلب وكتب على كل جلد منه (حفظه عيسى) (حفظه عيسى) .

والزمان الذي توفرت فيه العلماء على ضبط اللغة وتدوينها واخذها عن فصحاء الأعراب — هو القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة . وأشهر علماء الامصار في القيام بهذا العمل الجليل هم علماء البصرة والكوفة . وكان البصريون أشدّ احتياطاً . واكثر اشتراطاً . من اخوانهم الكوفيين فكانوا فوق الاستيثاق من فصاحة الأعراب وفصاحة قبائلهم يشترطون اخذ اللغة عن كثيرين : فاذا سمعوها من واحد اعتبروها شاذة . وهذا على عكس الكوفيين فانهم يشيدون القواعد على الشاهد الواحد . وكان البصريون يعيرونهم ويقولون لهم نحن نأخذ اللغة عن حَرَشَة الضباب (صياديها) وأكلة اليرابيع (يعني سكان البوادي) وتأخذونها انتم عن أكلة الشواريز [1] والكواميخ (المخللات) .

قال ابو عكرمة الضبي يوماً للمبرد (وهو امام اهل البصرة في النحو) نحوُك لا يساوي شيأً عند ابن قادم (وابن قادم من علماء الكوفة) قال المبرد فقلت له : ولماذا ؟ قال لان ابن قادم يعرف شواهد في اللغة عجيبة لا تعرفها انت . قلت أنشدني منها . فجعل ينشدني ويضحك إعجاباً بما ينشد . فكان مما انشدني شعرٌ استشهد به على ان (الرُّزْ) لغة في (الرُّزّ) وهو قوله :

(قربا يا صاح رُزْزه   واجعل الاصل أوزّه)
(واصفف القينات حقا   ليس في القينات عزّه)

قال المبرد : فقلت له من يقول هذا الشعر : قال : يقوله بعض العرب المخضّرة . قلت : بل بعض النَّبَط المتقذّرة . (والنبط جيل من الناس اصلهم عرب ثم استعجموا او عجم ثم استعربوا .

(١) الالبان المجمدة ويشبه ان تكون القشدة . ويعني باكلة الشواريز اولئك الأعراب الذين افسدت الحضارة سلائقهم .

و بالجملة فان البصريين كانوا أوثق من الكوفيين وأشدّ احتياطاً في ضبط اللغة وساعدهم على ذلك قرب مدينتهم من جزيرة العرب . وكانوا لا يأخذون عن فصيح من فصحاء الأعراب ما لم يمتحنوه كما نمتحن طلاب المدارس اليوم . ويجربوا صحة سليقته وسلامة عروبته : من ذلك ان (ابا عمرو بن العلاء) (احد اعلام اللغة العربية) استضعف (ابا خيرة) الاعرابي وارتاب في فصاحته . فامتحنه قائلاً : كيف تقول حفرت الإران ؟ قال : اقول (حفرت إراناً) فقال له ابو عمرو (لانَ جلدُك يا ابا خيرة) يريد انه لم تبق فيه خشونة جلد اعراب البادية بل اصبح جلده ليناً ناعماً كجلود اهل الحضر ويكون قد صارت لغته مشوبة بالفساد مثل لغتهم .

اما غلطه فهو جمعه (إرة) على (إران) و (إرة) هي الحفرة وتجمع على (إرين) كعزة وعزين وعضة وعضين . وابو خيره قال في جمعها (إران) واخطأ لأن (إران[1]) لفظ مفرد معناه خشب النعش أو التابوت فالصواب ان يقول حفرت إرين .

وقال ابن جني سألت الشجري (وهو أعرابي من عقيل كانوا يرجعون اليه في كلمات اللغة) ومعه ابن عم له يدعى (غصنا) دونه في الفصاحة — قال : فقلت لهما كيف تصغران (حمراء) قالا (حميراء) قلت و (صهباء) قالا (صهيباء) قلت و (حمقاء) قالا (حميقاء) . وما زلت اسألهما هكذا الى ان دسست في الاسئلة كلمة (عِلْباء) وهي عصب في العنُق . فقال غصن : تصغير (علباء) (عليباء) وتبعه عمه (الشجري) فقال : (عُلَيْبَ) وفتح الباء وقبل ان يمدها و يأتي بالهمزة تراجع كالخائف المذعور ثم قال : (آه عليبيٌ) .

أراد الشجري ان يقول اولاً (عُليباء) بالمد على وزن (حميراء) ظناً ان الفها وهمزتها زائدتان ثم انتبه فجأة الى ان همزة (عِلباء) مقلوبة عن (ياء) . وليست زائدة فقال للحال (عليبيٌ) . وهكذا فاز في الامتحان واستحق شهادة (دوكتور في اللغة) . اما ابن

(١) ومن العجيب ان كلمة (إران) العربية وجدت مرقومة على بعض التوابيت الحجرية الفنيقية بمعناها وبلفظها او بما يقرب من لفظها فهي اذاً فينيقية الاصل واللغة الفينيقية واللغة العربية كلتاهما سامية .

اخيه غصن فسقط في الامتحان ·

قال ابن جني وسألت (الشجري) هـذا يوماً كيف تجمع دكان قال (دكاكين) قلت و (سرحان) قال (سراحين) قلت و (عثمان) قال (عثمانون) قلت هلا قلت (عثامين) قال : ايش هذا (عثامين) ؟ أرأيت انساناً يتكلم بما ليس من لغته ! ! !

وقال ابن جني ايضاً : حدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته الا صادقاً · قال : كنت عند منصرفي من مصر في جماعة من الأعراب واحدهم يتحدث · فذكر في كلامه فلاةً واسعة · فقال (يحير فيها الطرف) (يعني بالياء بعد الحاء حار يحير) فقال آخر من رفاقه الأعراب يلقنه سراً من الجماعة : (يحار يحار) اي بالالف بعد الحاء ·

وشك الاصمعي في كلمة (استخذى) بمعنى خضع أهي مهموزة ام غير مهموزة ؟ قال : فقلت لأعرابي أتقول : (استخذيت) بالياء ام (استخذأت) بالهمزة ؟ فقال لا اقول هذه ولا هذه · قلت ولما ذا ؟ قال لأن العرب لا تستخذى (اي لا تخضع) ·

وسأل ثعلب (ابا الزوّاد) الاعرابي فقال له : ما تعاني في بلادك (اي ما هو عملك ؟) قال . الإبل · قال : مامعنى قول العرب في صفة البعير : (نعم معلق الشربة هذا) (١) قال : أرادوا سرعته بحيث اذا كان مع راكبه شربة معلقة أجزأته حتى يصل الى الماء الآخر · قال : أصبت · فما معنى قولهم : (بعير كريم الا ان فيه شارب خور) · قال : الشارب هنا وجمعه شوارب بمعنى عروق مجاري الاكل والشرب في الحلق) · والخَور الضعف · يريدون ان البعير كريم غير ان في حلقه ضعفاً فهو لا يقدر ان يستوفي ما يأكله و يشربه · فقال ثعلب اذ ذاك لعمري قد جمع ابو الزوّاد علماً وفصاحة فاكتبوا عنه واحفظوا قوله ·

وقال الجوهري : سألت أعرابياً من بني تميم بنجد وهو يستقي من البئر ببكرة نخيس · والنخيس هي البكرة التي يتسع ثقبها من استمرار دوران المحور فيها فيلقمون الثقب خشبة

---

(١) وفي كتب الأمثال ان المعلق القدح الذي يعلقه الراكب معه وقوله (هذا) اشارة اليه وان مافيه يكفي الشارب المسافر ريثما يصل الى منزله · ثم اصبحت العبارة مثلاً يضرب لمن يكتفي برأيه في الامور ·

ليضيق . وهذه الخشبة تسمى (نخاساً) . وتسمى البكرة اذ ذاك (نخيس) . قال الجوهري فوضعت اصبعي على (نخاس) البكرة وقلت للأعرابي : ما هـذا ؟ واردت ان اتعرّف منه ان (النخاس) بالخاء المعجمة او هو (نحـاس) بالحاء المهملة . فقال : هذا (نخاس) فقلت لا هو (نحـاس) بالحاء أليس الشاعر يقول : (وبكرةٍ نُحاسها نُحاس) فقال : ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين .

هكذا كان فضل هؤلاء الأعراب الفصحاء على اللغة العربية وضبط كلماتهـا وتفسير ما أبهم من اشعارها واخبارها وكان للقرآن العظيم نصيب من ذلك : فقد روي ان أعرابياً ظلمه اخوه فشكاه الى ابن عباس فقال :

(تخوّفني مالي أخٌ لي ظالم   فلاتخذلنّ المال ياخير من بقي)

فقال له ابن عباس (تخوّفك) تعني تنقصّك ؟؟ قال الاعرابي نعم هكذا قصدت . فقال ابن عباس الله اكبر هذا شاهد من قول العرب لقوله تعالى (او يأخذهم على تخوّف) اي يتنقص من خيارهم .

وقال ابوحاتم : قرأ عليّ أعرابي القرآن فلما وصل الى آية (طوبى لهم وحسنُ مآب) قرأها (طيبى لهم وحسنُ مآب) وكانت لغـة قومه كذلك . فقلت له قل (طوبى لهم) فقال (طيبى لهم) فعدت فعاد . فقلت له اخيراً وانا احنق قل طو بى (طوطو) فأجابني ببرود : (طي طي) فغلب عليّ الضحك وسكت .

الى هذا الحد كان فصحاء العرب يتعصبون للغتهم و يحرصون عليها و ينفرون من الذين يفسدونهـا . و يشوهون محاسنها : واعجب مثـال على ذلك الأعرابي الأسود والجاحظ .

قال الجاحظ : رأيت عبداً اسود لبني أسد قدم علينـا من اليمامة . فبعثوه ناطوراً في البساتين . وكان وحشياً لطول تغرّبه في اليمامة ورعي الإبل . فأصبح بعد ان صار ناطوراً لا يجتمع الا بالأكرة وفلاحي النبط الفاسدي اللغة . فكان لا يفهم منهم ولا يفهمون منه . فلقيته يوماً فأنس بي . وكيف لا يأنس بالجاحظ أفصح الفصحاء ؟ وكان مما قاله لي : اباعثمان (لعن الله بلاداً ليس فيها عرب) . أباعثمان ! ان هذه العرب في جميع النـاس كمقدار القرحة في جلد الفرس فلولا ان الله رقّ عليهم فجعلهم

في حاشيةٍ من الارض لطمست هذه العجمان آثارهم . »

هذا ما قاله للجاحظ في القرن الثالث ذلك العبد الأعرابي المفرط في حب قومه العرب . وظاهر انه أراد بالعريب الذين رقّ لهم ربهم فخبأهم في حاشية الدنيا بمعزل عن الشعوب — عرب الجزيرة الذين ندعو الله ان يحفظ لغتهم فتبقى سالمة من العجمة تحقيقاً لظن ذلك الأعرابي الاسود الصادق الوطنية المتمسك أشد تمسك باهداب القومية .

وفصحاء الأعراب الموثوق بهم وبعروبتهم هم البعيدون عن مجامع الأسواق ومثابات الأعاجم . واشهرهم في ذلك فصحاء تميم وقيس وأسد وسعد بن بكر .

قال ابو عمرو بن العلاء : لقيت أعرابياً بمكة . فقلت له ممن انت ؟ قال من بني أسد . قلت ومن اي البلاد ؟ قال من عُمان . قلتُ فأنى لك هذه الفصاحة ؟ قال إنا سكنا قطراً لا نسمع فيه ناجخة التيار « يعني صوت أمواج البحر وقت اشتداد العواصف » اي انهم لا يسكنون السواحل حيث يتردد التجار والطراء من الأعاجم فتفسد لغتهم .

اما البلاد التي كثر فيها هؤلاء الطراء فقد فسد لسان اهلها الى الحد الذي ذكره ابو زيد الانصاري (المتوفى سنة ٢١٥ هـ) فقد قال . قلت لبعض الكتاب : مافعل ابوك بحماره ؟ قال باعِه ؟ قلت ما حملك على ان تقول (باعِه) قال : وانت ما حملك على ان تقول (بحماره) قلت حملني على ذلك باء الجر الداخلة على حماره . قال ومن الذي جعل باءك تجر و بائي لا تجر ! ! !

وكان علماء العربية اذا اختلفوا فيما بينهم من اجل كلمة غريبة تحاكموا الى (فصحاء الاعراب) الذين يفدون على الأمصار : قال بعضهم لقيني (ابو محلم) ومعه أعرابي فقال جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا منه كذب الأصمعي : أليس كان يقول في بيت عنترة في ناقته :

(شربتْ بماء الدُحرُضَيْن فأصبحت زوراء تنفر من حياض الديلم)

فهو يزعم ان المراد بالديلم الاعداء لانهم أعاجم والعرب كانوا يعدون جميع الأعاجم اعداءهم . فسلوا هذا الأعرابي ما معنى الديلم ؟ فسألناه فقال : (الديلم) حياض بالغور أوردتها ابلي غير مرةٍ . لكن القاموس فسّر الديلم بالامرين معاً : بالأعداء وبماء لبني عبس قوم عنترة .

وادعى الأصمعي ايضاً : انه يقال (أبرقت السماء وأرعدت) بالهمز اما في التهديد فيقال : (بَرَق زيد ورَعَد) ثلاثياً من دون همز . وخالفه ابوزيد وابوحاتم وقالا: يقال في التهديد رَعَد وبَرَق وأرعد وأبرق . وبينما هم كذلك اذ وقف عليهم أعرابي محرم بالحج . فقال له ابو زيد يا أعرابي : كيف تقول (رعدت السماء و برقت) ام (أرعدت وأبرقت) ؟ فقال اقول (رعدت و برقت) فقال له : وكيف تقول للرجل . فقال الأعرابي : أمن الجخيف تريد ؟ يعني أمن التهديد ؟ قال نعم . قال (رَعَد وبَرَق وارعد وأبرق) فحكم الأعرابي لابي زيد وابي حاتم .

وأشهر المحاكمات الى فصحاء الأعراب الرجوع اليهم في المسألة التي اختلف فيها الكسائي الكوفي وسيبويه البصري في مجلس هرون الرشيد وهي (كنت أظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هو او إياها) فقال الرشيد . اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي : هؤلاء الأعراب ببابك اسألهم . فأدخلوهم فاذا هم اربعة (ابوفقعس) و (ابودثار) و (ابوالجراح) و (ابوثروان) ولما سألوهم وافقوا الكسائي : لانه فيما يقال رشاهم والصحيح انهم عرفوا منزلة الكسائي من الرشيد وانه معلم ولديه فحكموا له . فالخُبث منهم لا من الكسائي . ويقال ان سيبويه قال للرشيد: انهم وافقوا الكسائي من دون ان يتكلموا بالجملة المختلف فيها ولو امرتهم ان ينطقوا بها لما طاوعتهم ألسنتهم ولا سلائقهم .

ولنذكر لكم ايها السادة أمثلة من رحلة علماء اللغة الى فصحاء الأعراب في طلب غريب اللغة . قال الأصمعي : كنت أغشي بيوت الأعراب . اكتب عنهم كثيراً . حتى ألفوني وعرفوا مرادي . فأنا يوماً مارٌ بعذار (موضع بالبصرة) . قالت لي امرأة : يا ابا سعيد إئت ذلك الشيخ فان عنده حديثاً حسناً فاكتبه ان شئت . قلت أحسن الله إرشادك . فأتيت شيخاً هِمّاً فسلمت عليه . فردّ عليّ السلام وقال من انت ؟ قلت انا عبد الملك ابن قريب الأصمعي قال : ذو (اي الذي وكان الشيخ من قبيلة طي) يتتبع الأعراب فيكتب الفاظهم ؟ قلت نعم وقد بلغني ان عندك حديثاً حسناً معجباً رائعاً . وأخبرني اولاً باسمك ونسبك . قال نعم : انا حُذيفة ابن سَوْر العجلاني . ولد لأبي سبع بنات متواليات وحملت أمي . فقلق ابي قلقاً كاد يفلق حبّة قلبه من خوف بنت

ثامنة . فقال له شيخ من الحي : ألا استغثت بمن خلقهن أن يكفيك مؤونتهن . قال : لا جرم لا أدعوه الا في أحب البقاع اليه فانه كريم لا يضيم قصد قاصديه . ولا يخيب آمال آمليه . فأتى البيت الحرام وقال :

(يا رب حسبي من بنات حسبي شيبن رأسي وأكلن كسبي)
(ان زدتني أخرى خلعت قلبي وزدتني مما يدق صلبي)

فاذا بهاتف يقول :

(لا تقنطن غشيت يا ابن سور بذكر من خيرة الذكور)
(ليس بثمود[1] ولا منزور[2] محمد من فعله مشكور)
(موجد في قومه مذكور)

فرجع ابي واثقاً بالله جل جلاله . فوضعتني أمي فنشأت أحسن ما نشأ غلام . عفة وكرما . وبلغت مبلغ الرجال . وقمت بأمر أخواتي وزوجتهن وكن عوانس . ثم قضى الله تعالى ان سترتهن ووالدتي . ثم من الله علي ان اعطاني فأوسع وأكثر وله الحمد وولدت رجالاً كثيراً ونساء . وان بين يدي اليوم من ظهري ثمانين رجلاً وامرأة .

واجمل من هذه ما حدث به الاصمعي ايضاً قال : سهدت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيداء من اهل القصيم فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق . فأتيت ابا مثواي (اي صاحب البيت النازل فيه) فقلت له : اني قد هلعت من الغربة واشتقت اهلي ولم أفد في قدمتي هذه عليكم كبير علم . وانما كنت اغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأين الفائدة ؟ فأظهر المضيف توجعاً ثم ابرز غداء فتغديت معه وامر بناقة له مهرية فارتحلها واكتفلها (جعل عليها كفلاً والكفل ما يحفظ الراكب من خلفه) ثم ركب واردفني وأقبلها (اي استقبلنا) مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار . وهو يترنم . فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه : فاعتزى أسدياً من بني ثعلبة . فقال أتنشد (اي لغيرك) ام تقول (اي من نظمك) ؟ فقال كلاً

(١) رجل ثمود كثر عليه السؤال حتى انفدوا ما عنده . اي انه يبقى غنياً كثير المال .
(٢) المنزور الذي يُلحّ عليه فيعطي . فهذا يعطي من دون الحاح اي سخي جواد .

فقلت اين أؤم ؟ فأشار بيده الى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه . فأناخ الشيخ وقال لي صاحبي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره . ففعلت . فألقى له كساء يجلس عليه . ثم قال : انشدنا يرحمك الله . وتصدّق على هذا الغريب بابيات يعهن عنك ويذكرك بهن . فقال : إي ها الله ذا . ثم أنشدني :

(تعزّ فان الصبر بالحر أجمل وليس على ريب الزمان معول)
(فلو كان يغني ان يُرى المرء جازعاً لنازلة او كان يغني التذلل)
(لكان التعزي عند كل مصيبة ونازلة بالحر اولى وأجمل)
(فكيف وكلٌ ليس يعدو حمامه وما لامرئ عما قضى الله مزحل)
(فان تكن الايام فينا تبدلت ببُؤسى ونُعمى والحوادث تفعل)
(فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل)
(ولكن رحلناها نفوساً كريمة تُحمّل ما لا تستطاع فتحمل)
(وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس هزّل)

قال الأصمعي فقمت والله وقد أنسيت اهلي وهان عليّ طول الغربة وشظف العيش . سروراً بما سمعت . ثم قال لي الشيخ يا بنيّ : من لم تكن استفادة الادب أحبّ اليه من الاهل والمال لم ينجب . والابيات التي تمثل بها الأعرابي ذكرها ابوتمام في حماسته ونسبها الى ابراهيم بن كُنيف النبهاني .

وحكت عَريب[1] المغنية المشهورة في زمن بني العباس (توفيت سنة ٢٧٧ هـ) قالت كنت في طريقي الى الحج اطلب الأعراب وأستنشدهم الأشعار واكتب عنهم النوادر فوقف عليّ شيخ أعرابيّ يسأل صدقة فاستنشدته فأنشدني :

(يا عزُّ هل لك في شيخ فتى أبدا وقد يكون شباب غير فتيان)

قالت فاستحسنت البيت والله ولم اكن سمعته وقلت للاعرابي انشدني مابعد هذا البيت قال هو يتيم . فاستحسنت قوله واحسنت اليه . وحفظت البيت . وغنيت به .

---

(١) عريب على وزن عظيم وليس هو مصغراً لانه ورد اسمها قافية في بعض القصائد والقافية مبنية على اريب مريب مصيب عريب .

وقال الأصمعي : انشدتني (عشرمة المحاربية) وهي عجوز حيزبون من بني محارب وكانت زَوْلة (داهية فطنة ظريفة) قالت :

(وما لبس العشاق من حلل الهوى ولا خلعوا الا الثياب التي أبلي)
(ولا شربوا كأساً من الحب مرةً ولا حلوة الا شرابهمو فضلي)
(جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففتهمو سبقاً وجئت على رسلي)

هذا ماقالته الأعرابية العجوز من بني محارب في الغزل اما الأعرابية الفتاة من بني سعد ابن بكر فانها قالت قولاً أعجب وأطرب :

(ابا أخويَّ الملزميَّ ملامةً أعيذكما بالله من مثل مابيا)
(سألتكما بالله الا جعلتما مكان الاذى واللوم ان تأويا ليا)
(أبا أمّتــا حب الهلاليّ قاتلي شطون النوى يحتل عُرضاً يمانيا)
(اشم كغصن البان جعد[1] مرجل شغفتُ به لو كان شيئاً مدانيا)
(فان لم أوسّد ساعدي بعد هجعةٍ غلاماً هلالياً فشلت بنانيا)
(ثكلتُ ابي ان كنت ذقت كريقه سلافاً ولا ماء الغمامة غاديا)

وهذا الشعر هو نهاية في حسن الخيال . ودقة التصور . وبديع الوصف . فالأعراب مهما عيبوا بالخشونة والغلظة فان خشونتهم وغلظتهم لم تفسد عليهم حسن تصورهم . ودقة وصفهم . وصفاء اذهانهم . قال ابن فارس سمعت ابي يقول : سئل أعرابي ما القلم ؟ قال لا أدري . فقيل له توهمه . ففكر ثم قال : هو عود قُلِم من جانبيه كتقليم الأظفور فسمي قلماً .

ومن تصورات الاعراب الغريبة مارواه بعضهم عن أعرابية من بني نمير . سئلت ما بال الكن ايتها النميريات رُسْحاً (اي لا أكفال لكن) ؟ فقالت : أرسحتنا نار الزحفتين وفي هذا المعنى قال شاعرهم :

(وسوداء المعاصم لم يغادر لها كَفَلاً صلاء الزحفتين)

ومن ذلك ان نساء الأعراب يقعدن في ليالي الشتاء حول النار التي يوقدنها بهشيم

---

(١) اي كريم ويكون بمعنى لئيم .

ثبات العرفج . فاذا علا لهيبها ونفشي هكذا وهكذا رجع النساء الى الوراء زحفاً على اكفالهن ثم يخمد اللهب فيقبلن على النار زحفاً ايضاً ثم يضعن الهشيم فيرتفع اللهب فيزحفن الى الوراء ثم الى الامام دواليك . ثم على تمادي الايام وتكرر الزحف حول نار العرفج تصبح الثمريات رُسحاً لا أكفال لهن و يورثن الرَسَح لاولادهن .

فهل سمعتم أيها الافاضل اغرب من هذا التصور وهل يقبل الشعراء يا ترى هذا الاعتذار من الثمريات عن رسحهن ؟

ومما يروى من ذكاء الاعرابيات ان اعرابية خطبت لابنها . وكان بعدُ حدثاً . فأحبت أم العروس أن تراه فزارتهم وبيناهي في الخباء تكلم أم الغلام دخل الغلام وقال يا أماه (أدوّي ؟) اي أتسمحين لي ان اعمد الى علبة اللبن فانزع عن وجهه الدواية (وهي قشطته) فآكلها ؟

هكذا أراد الغلام لكن أمه خجلت ان يقول ذلك امام ام العروس فيصغر في عينها . فبادرته قائلةً (اللجام معلق بعمود البيت) فبقولها هذا اوهمت أم العروس ان ابنها انما أراد بقوله (ادوّي) أتسمحين لي ان اذهب الى الدوية وهي البيداء التي تدوي بالرياح فأطارد على ظهر الخيل واصطاد الوحش . فهو إذن بطل من الابطال . جدير بالعروس ذات الحسن والدلال .

وللاعراب أكاذيب احصاها عليهم علماء العربية . ولكن هناك كذبة لا اعلم كيف مشت على الاصمعي . فقد قال سمعت اعرابياً يقول (عطس فلان فخرج من انفه جالملة) فسألته ما (جالملة) ؟ قال : هي خنفساء نصفها حيوان ونصفها طين . قال الاصمعي فلا انسى فرحي بهذه الفائدة . ولا يخفى ان هذه كذبة مزدوجة لان الخنفساء لا تنزل من الانف . وهب انها نزلت لا يكون نصفها طيناً ! ! وقد يقال ان الاصمعي لا يجهل ذلك لكنه فرح بالكلمة من حيث دلالتها على مزاعم الاعراب واكاذيبهم .

ولئن روى الاصمعي عن الاعراب كذبة الجالملة . فطالما روى عنهم كلمات بنور التقوى مشعشعة . قال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول وهو متعلق باستار الكعبة . رب أتراك معذبي . وتوحيدك في قلبي . وما إخالك تفعل . ولئن فعلتَ . وأدخلتني النار تكون قد جمعتني فيها مع قوم طالما أبغضتُهم من أجلك ! !

ومثل هذه الكلمة ما قاله أعرابي آخر وقد مرض فقيل له انك تموت . قال واذا مت فإلى اين يُذهب بي ؟ قالوا الى الله . قال فما كراهتي ان يُذهب بي الى من لم أر الخير الا منه .

وقيل لاعرابي آخر يسوق أمامه غنماً : لمن هذه الشياه يااعرابي؟ قال لله في يدي !!

ووصف أعرابي رجلاً ثرثاراً لا يسكت فقال : ان حدثته بحديث سابقك اليه . وان سكتّ عنه أخذ في الترهات (اي الأباطيل) .

وقال رجل من عمال الدولة لاعرابي ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة ؟ فقال له فان عرفت واجبتك بالصواب أتأذن لي ان اسألك مسألة واحدة قال نعم : قال مبتدئاً من صلاة الظهر .

(ان الصلاة اربع واربع ثم ثلاث بعدهن اربع)
(ثم صلاة الفجر لا تضيع)

قال العامل صدقت . هات مسألتك . قال الاعرابي : كم فقار ظهرك قال لا ادري . قال أفتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك؟ فيظهر ان هذا الاعرابي يقترح على الحكومة ان تمتحن عمالها في فن التشريح .

واختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دَين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق . فلما اكثر قال له المدعي دعني من هذه الأيمان التي لهاتاً وبلات واحلف بما اقول « لا ترك الله لك خفّاً (يعني الجمال) يتبع خفاً . ولا ظلفاً (البقر والغنم) يتبع ظلفاً . وحتّك من اهلك ومالك حتّ الورق من الشجر إن لم يكن لي عليك هذا الحق » . فأعطاه حقه ولم يحلف له .

وروى العتبي الشاعر قال : أضل قوم الطريق فاستأجروا اعرابياً ليدلهم على الطريق فقال لهم :

— اني والله لا اخرج معكم حتى اشرط لكم واشرط عليكم .

— فهات مالك .

— يدي مع ايديكم في الحارّ والقارّ ولي موضعي من النار موسع عليّ فيه . وذكر والدي عليكم محرّم .

— فهذا لك . فما لنا عليك إن اذنبت ؟

— إعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب . وهجرة لا تمنع من مجاملة السفرة .

— فان لم تُعتب [اي ترضنا بعد ان نكون أعرضنا عنك وهجرناك] .

— فحذفة بالعصا أخطأت ام اصابت . .

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافة ما اشترطه الاعرابي فيه الا الذين سافروا

في البادية واجتازوا مفاوزها وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها .

هذا واخبار (فصحاء الاعراب) ايها السادة كثيرة . ونوادرهم مستملحة عجيبة . حتى قال الجاحظ (انا استظرف امرين استظرافاً شديداً : احدهما استماع حديث الاعراب . والامر الآخر احتجاج متنازعين في الكلام (علم العقائد) وهما لا يحسنان منه شيأً . فان هذين الامرين يثيران من غريب الفكاهة ما يضحك كل ثكلان وان تشدد . وكل غضبان وان احرقه لهيب الغضب اه) .

واراكم ايها السادة قد مللتم فلنختم اخبار الأعراب بهذا الخبر الظريف .

كان (أبان) ابن عثمان رضي الله عنه من أهزل الناس وأعبثهم و بلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في اعلا المدينة له لقب يغضب منه فيناديه يا فلان انا أبان بن عثمان ثم يعبث به ويلقبه بلقبه الذي يكرهه فيشتمه الرجل أقبح شتم . و (أبان) يضحك . قال راوي الخبر فبينا نحن ذات يوم في مجلس أبان وعنده اشعب المزاح المشهور اذ اقبل اعرابي . ومعه جمل . والاعرابي اشقر ازرق ازعر (شرس الاخلاق) غضوب . يتلظى كأنه افعى . و يتبين الشر في وجهه ما يدنو منه احد الا شتمه ونهره . فقال اشعب لأبان هذا والله من البادية . أدعه أدعه فأسرعوا اليه وقالوا له . ان الامير (ابان) بن عثمان يدعوك . فأتى فسلم عليه . فسأله ابانُ عن نسبه . فانتسب له . فقال ابان حياك الله ياخالي (اوهمه أبان بذلك أن أمه من قبيلة الاعرابي او لعلها من قبيلته بالفعل) . حبيب ازداد حباً . فجلس فقال له ابان : اني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان . فلم اجد كما اشتهي بهذه الصفة وهذه الهامة واللون والصدر والاوراك والاخفاف . فالحمد لله الذي جعل ظفري به عند من احبه . أتبيعه ياخال ؟ قال نعم ايها الامير . فقال فاني قد بذلت لك به مئة دينار (وكان الجمل يساوي عشرة دنانير) فطمع الاعرابي وسُرّ وانتفخ و بان الطمع في وجهه . فأقبل أبان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك (يعني انه مثله في الطمع لان اشعب مشهور بذلك) فأوسع له مما عندك . فقال له نعم بابي انت وزيادة فقال له (ابان) يا خالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين ديناراً . ولكني بذلت لك مئة اقلة النقد في بلدنا اليوم . واني أعطيك به عروضاً (امتعة) تساوي مئة دينار . فزاد طمع

الاعرابي · وقال قد قبلت ذلك ايها الامير · فأسرَّ ابان الى اشعب · فأخرج شيئاً مغطى · فقال له الامير : اخرج ما جئت به يا اشعب · فأخرج جرْد عمامة خزٍ خلَقٍ تساوي اربعة دراهم · فقال الامير قوّمها يااشعب · فقال رافعاً صوته : عِمامة الامير تُعرف به · و يشهد بها الأعياد والجمع ويلقي بها الخلفاء — خمسون ديناراً · فقال الامير ضعها بين يدي الاعرابي · والتفت الى كاتبه (ابن زَنْبَج) فقال : أثبت قيمتها في جريدة خاصة فقيّدها ووُضعت العمامة بين يدي الاعرابي · فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً · ولم يقدر على الكلام ·

ثم قال الامير : هات قلنسوتي · فأخرج اشعب قلنسوة طويلة خلَقة قد علاها الوسخ والدهن · وتخرّقت · تساوي نصف درهم · فقال الامير لأشعب قوّم · فقال : قلنسوة الامير تعلو هامته · ويصلي بها الصلوات الخمس · ويجلس للحكم بها بين الناس ثلاثون ديناراً · فالتفت ابان الكاتبه ابن زنبج وقال أثبت فأثبت القيمة · ووُضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي · فتربد وجهه وجحظت عيناه · وهمّ بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل في مكانه · ثم قال الامير لأشعب هات ما عندك · فأخرج خفين خلَقين قد نَقِبا وتقشَّرا وتفتقا · فقال له الامير قوّم · فقال اشعب : خُفُّ الامير يطأ بهما الروضة المطهّرة و يعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم — اربعون ديناراً · فقال الامير ضعهما بين يدي الأعرابي فوضعهما · ثم قال للاعرابي : أضمم اليك متاعك · وقال لبعض الخدم اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امضِ مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن الأمتعة وهو عشرون ديناراً · فوثب الأعرابي فأخذ الامتعة وضرب بها وجوه القوم لا يألو في شدّة الرمي بها · ثم قال لأبان : أتدري أصلحك الله من اي شيء أموت ؟ قال لا · قال اموت لاني لم ادرك اباك عثمان فأشترك والله في دمه إذ ولد مثلك · ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره فسار به وهو يدمدم · وضحك أبان حتى سقط · وضحك كل من كان معه ·

ثم كان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلمّ اليّ يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوّمته · فيهرب أشعب منه ·

النجوم الثوابت

« واسماؤها العربية والافرنجية »

— ٣ —

مركب · وهو كوكب في السفينة	Markeb
نير التحايي · واحدها تِحياة (١)	Mebsuta
الاوسط من النعائم الواردة	Media - kans Meridionalis
المغرز · مغرز ذنب الدب	Megrez
الهَقْعة · رأس الجبار (٢)	Meissa

(١) لا شبهة في اصل هذه اللفظة فهي من مبسوطة العربية لكنه لا يراد بها الذراع المبسوطة بل نجم آخر في التوأمين هو ابسيلون الجوزاء في رجل التوأم المقدم شمال الهنعة ولعله نير التحايي واحدها تحياة · قال أستاذنا الدكتور صروف رحمه الله في وصف التوأمين « والعرب تسمي النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطة واللذين على رجلي التوأم الثاني الهنقة (وهو خطأ مطبعي وصوابه الهنعة) واللذين على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه التحايي » · وفي عجائب المخلوقات للقزويني شيءٌ مثل هذا قال « والعرب تسمي الاثنين النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطة واللذين على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه التحايي » · وفي التاج « التحايي كواكب ثلاثة حذاء الهنعة ···· وهي بين المجرة وتوابع العيوق » فهذا كله يوافق ابسيلون التوأمين وايتا التوأمين وهذا يسميه الفرس پيش باي والافرنج الرجل المتقدمة وسيأتي ذكرها (عن محاسن القبة الزرقاء لفانديك) · لذلك اظن ان النجم الذي يسميه الانكليز مبسوطة على ما جاء في وبستر هو انور التحايي لا الذراع المبسوطة فهذه رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر وقد ذكرت في محلها · (٢) اللفظة الافرنجية ترخيم الميْسان وهو احد نجمي الهنعة في التوأمين وقد تقدم ذكره في الهنعة وان ما يريده الانكليز بالميسان ليس هذا النجم بل لمدا الجبار في رأسه و يسمى الهقعة عند العرب كما ذكر الاستاذ نالينو في تفسير الهقعة في ذيل ترجمته لزيج البتاني فانه قال انها لمدا الجبار

احد الثحابي · زبنا التوأمين (١)	Mekbuda
منكب ذي الاعنة · كتف ذي الاعنة · منكب ذي العنان (٢)	Menkalinan
منقار قيطس · نير قيطس	Menkar
منكب الفرس · ساعد الفرس · ظهر الفرس (٣)	Menkib - Scheat
المراق · مراق الدب الاكبر (٤)	Merak
اخفى الاشراط (٥)	Mesartim
نجم في السفينة · لا اعرف له اسمًا عربيًا ولعله حيزومها اوجؤجؤها	Miaplacidus
نير المنطقة · في الجبار (٦)	Mintaka
الأعجوبة · أعجوبة قيطس (٧)	Mira

ولا يخفى ان الاستاذ ثقة يرجع اليه · اما سبب تسمية هذا النجم بالميسان فهو ان العرب ذكرت الهنعة والهقعة في الجوزاء وهي تشمل عندهم التوأمين والجبار ولشدة المشابهة بين هاتين اللفظتين جاءت الواحدة منهما مكان الأخرى في كثير من المؤلفات العربية ولاسيما المخطوطة منها فوقع الالتباس ·

(١) هي من مقبوضة العربية ولكنها ليست الذراع المقبوضة فهذه الشعرى الغميصاء مع مرزم الشعرى في الكلب الاصغر وقد تقدم ذكرها · (٢) اللغة الافرنجية تحريف منكب ذي العنان وهو ظاهر · (٣) اللفظة الاولى الافرنجية من منكب العربية واللفظة الثانية من ساعد · والعرب تسمي هذا النجم مع مركب الفرس او متنه الفرغ الاول والفرغ المقدم وهو من منازل القمر اما الفرغ المؤخر فهو جنب الفرس مع سرة الفرس او رأس المسلسلة وقد مر ذكره · (٤) يسمي الانكليز المراق مع ظهر الدب بالدليلين لانه يستدل بهما الى نجم القطب · (٥) الاشراط عند بعضهم ثلاثة نجوم في الحمل انورهما الناطح وثانيهما النطح واخفاهما هذا واللفظة الانكليزية على ما جاء في بستر عبرانية الاصل (انظر الحاشية ٤٥) · (٦) انظر ما تقدم في النطاق والنظام والمنطقة ·

(٧) لم اعثر على اسم لهذا النجم فكتب الي سماحة السيد البكري انه أعجوبة قيطس قال حفظه الله هو كوكب في صورة قيطس يرمز له بحرف اوميكرون اليوناني · ذكر

المراق · جنب المسلسلة · بطن الحوت · قلب الحوت · المئزر · الرشاء (١)	Mirach, Mirac
الازار · مراق الازار · المئزر · وهو كوكب في العوّاء وقد ذكر	Mirak see Izar
المراق · مراق الدب الاكبر وقد ذكر	Mirak, Merak
جنب فرساوس · مرفق الثريا وقد ذكر	Mirfak see Algenib
العَناق (٢)	Mizar
المفرد · مفرد الرامح · وهو كوكب في العواء	Muphrid
مرزم العبور · مرزم الشعرى عين الكلب الاكبر (٣)	Murzim
نير الزورق (٤)	Nair al Zaurak
كوكب في السفينة · لعله السُكّان (٥)	Naos
سعد ناشرة · في الجدي (٦)	Nashira

العلامة فلاماريون ان الاستاذ هفليوس رصد هذا الكوكب خمس عشرة سنة اي من سنة ١٦٤٨ الى سنة ١٦٦٢ وهو من الكواكب المتغيرة ومدة تغيره ٣٣٣ يوماً تقريباً وهو الذي دعاه أعجوبة قيطس او الاعجوبة ·

(١) والمراق كوكب في الدب الاكبر والمئزر كوكب في العواء والرشاء نير الحوت وقد ذكرت كلها · (٢) هو الأوسط من بنات نعش الكبرى والسها ملاصق له · اما اللفظة الافرنجية فمن مئزر العربية ولا اعرف نجماً في الدب الاكبر تسميه العرب بالمئزر ·

(٣) مرّ بنا ان المرزم عند العرب ثلاثة نجوم وقد ذكرت · (٤) هو عند العرب نجم في النهر وعند الافرنج نير الفُونِقس ·

(٥) هو نجم في السفينة واللفظة الافرنجية يونانية معناها السفينة ولعل هذا النجم هو ما اسماه العرب السكان ·

(٦) سعد ناشرة عند العرب نجمان في ذنب الجدي يقال لها الحبّان والحاذفان · وناشرة عند الافرنج هو انورهما ويسمون الآخر ذنب الجدي وقد تقدم ذكره ·

نير الضباع · في العواء (١)	Nekkar
النِهال · بينا الارنب (٢)	Nihal
من النعائم الصادرة · في الرامي (٣)	Nunki
الثاني من الفَكّة (٤)	Nusakan
فخذ الدب الاكبر · واللفظة عربيتها ظاهرة	Phacd or Phecda
لعله حَضَار (٥)	Phact
اخفى الفرقدين	Pherkad
الثريا · النجم · أَلْيَة الحَمَل (٦)	Pleiades
الجَدْي · جُدَيّ الفرقد · نجم القطب (٧)	Polaris
رأس التوأم المؤخر · رأس ارقلاس او هِرَقل (٨)	Pollux

(١) الضباع عند العرب اربعة كواكب في العواء وهذا انورهما واللفظة الافرنجية تحريف البَقّار وهو من اسماء العواء فكأنهم قرأوا الباء نوناً · (٢) النهال نجم في الارنب وهو الثاني منها و يطلق النهال على الصورة كلها · (٣) لا اعرف اسماً خاصاً لهذا النجم وهو من النعائم الصادرة اما الاسم الافرنجي اي نونكي فمن البابلية حسب رواية وبستر · (٤) قصعة المساكين من اسماء الفكة بالعربية واللفظة الافرنجية تحريف المساكين ·

(٥) هو نير الحمامة ولا يخفى ان الحمامة صورة حديثة اقتطعت من نجوم الكلب الاكبر التي هي خارج الصورة وذكر علامتنا فانديك ان نير الحمامة والثاني منها هما حضار والوزن اما الوزن فيسميه الافرنج وزناً وسيأتي ذكره فيكون الثاني هو النجم المعروف بحضار وهو ايضاً رجل قنطورس ·

(٦) انظر تعليق السيد البكري على القلاص ·

(٧) جاء في كتب اللغة ان المنجمين يسمونه جُدَيّاً مصغراً تمييزاً له عن صورة البرج المعروفة بالجدي ولعل القدماء كانوا يعبدونه كما ذكر لي احد صابئة العراق وهم لا يسمونه جدياً بل أوَاثر أو أباثر ·

(٨) تقدم ان هذا النجم هو احد نجمي الذراع المبسوطة ·

النثرة · نثرة الاسد · المعلف (١)	Praesepe
الشعرى الشامية او الغميصاء (٢)	Procyon
الرجل المتقدمة · بيش پاي بالفارسية · في الجوزاء اوالتوأمين (٣)	Propus
رأس الاسد · واللفظة الافرنجية ترخيم رأس الاسد	Rasalas
رأس الجاثي · كلب الراعي (٤)	Ras Algethi
رأس الحواء · الراعي (٥)	Rasalhague
رأس الثعبان · نور العوائذ	Rastaban - alwaid
قلب الاسد · المَلَكي · وقد ذكر	Regulus - Cor leonis
رِجل الجبار · رجل الجوزاء	Rigel
رجل قنطورس · حَضَار · وهو نير قنطورس (٦)	Rigil kentaurus
ثاني الدُّلفين او الصليب (٧)	Rotanev
ركبة ذات الكرسي	Ruchbah

(١) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم : النثرة منزلة من منازل القمر في صورة السرطان · وقد ذكر العلامة عبدالرحمن الصوفي في أرجوزته على الصور السمائية ان المعلف هو المعروف عند العرب بالنثرة ويؤيد هذا ما ورد في زيج الغ بك حيث ذكر في صورة السرطان المعلف والنثرة على اعتبار انها نجم واحد · وذكر كذلك العلامة اسماعيل الفلكي المصري في كتابه الدرر التوفيقية بعد ان وصف صورة السرطان بانها بقعة بيضاء لبنية وان هذه البقعة تسمى بالنثرة او المعلف · (٢) يقال للشعرى الغميصاء مع مرزمها اي مرزم الغميصاء الذراع المقبوضة وقد تقدمت · (٣) معنى اللفظة الافرنجية الرجل المتقدمة كالفارسية · (٤) وكلب الراعي نجم آخر في الحواء وقد تقدم ذكره ·

(٥) والراعي نجم في قيفاوس وقد ذكر · (٦) وحضار نجم في الكلب الاكبر او الحمامة وقد ذكر · (٧) الصليب عند العرب الدلفين لا الصليب الجنوبي وقد سمّى البتاني هذا النجم بالجنوبي المقدم من ضلع الصليب الاول · وسمى نير الصليب الشمالي من الضلع الاول من الصليب وسيذكر · ولا اعرف اسمًا عربيًا لهذين النجمين غير ما ذكر ·

Rukbat	ركبة الرامي ، وهو احد الصُرَدين (١)
Sabik	السابق (٢)
Sadachbia	سعد الاخبية ، في الدلو
Sadalmelik	سعد الملك ، نير الدلو
Sadalsuud	سعد السعود ، ثاني الدلو
Sadr	صدر الدجاجة
Saiph	نير السيف ، في الجبار
Salm	كوكب في الفرس لا اعرف له اسماً عربياً (٣)
Scheat see Menkib	منكب الفرس ، ساعد الفرس ، وقد ذكر
Schedar	صدر ذات الكرسي ، نيرذات الكرسي ، واللفظة من صدر العربية
Seginus	الثاني من الضباع في العواء ، اما نير الضباع فقد ذكر
Shaula	الشَولة في العقرب
Shelyak	الثاني من الشَلْياق او النسر الواقع (٤)
Sheratan	النَطْح ، وهو احد الشَرَطين في الحَمَل (٥)
Sirius	الشِعْرى ، الشعرى اليمانية او العبور ، كلب الجبّار (٦)

(١) الصرد الآخر وهو عرقوب الرامي وقد ذكر . (٢) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم « السابق كوكب في صورة الحواء وهو المرموز له بحرف ايتا اليوناني . (٣) هو كوكب في مربع الفرس المعروف عند العرب بالدلو وربما كانت هذه اللفظة من سَلْم العربية وهو الدلو بعروة واحدة ولا اعرف نجماً سموه بالسَلْم . او انها اي اللفظة من سُلَّم وهي كواكب قالوا انها اسفل من العانة ولا ادري في اي صورة هي . (٤) من اسماء صورة النسر الواقع عند العرب الشلياق والسلحفاة فسموا انورها باسم الصورة اي النسر الواقع وسماه الافرنج بالواقع فقط وسيذكر اما الثاني فسماه الافرنج الشلياق وهو من اسماء الصورة عند العرب والثالث سموه سلحفاة وهي من اسماء الصورة وسيأتي ذكر السلحفاة .
(٥) تقدم ذكر الشرطين والاشراط . (٦) تقدم ذكر الشعرى وسبب تسميتها بذلك .

كوكب في الدلو (١)	Skat
السماك الاعزل · السُنبلة · ساق الاسد · في العذراء اوالسنبلة	Spica
نير الدُلفين · الشمالي من الضلع الاول من الصليب	Sualocin
السُلَحفاة · في الشلياق او النسر الواقع (٢)	Sulafat
الغَفْر (٣)	Syrma
القفزة الثالثة · في الدب الاكبر	Talitha
الجنوبي من القفزة الثانية	Tania Australis
الشمالي من القفزة الثانية	Tania Borealis
تارازد · في العقاب (٤)	Tarazed
في السرطان · ولا اعرف له اسماً عربياً	Tegmine
في النهر · ولا اعرف له اسماً عربياً (٥)	Theemin
الثعبان (٦)	Thuban, Adib
عُنق الحية · مخرج عنق الحية · وقد تقدم	Unuk al Hay - Cor Serpentis
النسر الواقع · في الشلياق او اللورة (٧)	Vega or Wega

(١) لا اعرف اسماً عربياً له ولا اصل الاسم الافرنجي ولعله تحريف ساكب الماء وهو من اسماء الدلو · قال السيد البكري في تعليق له على هذا النجم « هو كوكب في صورة الدلو وموقعه في ساق ساكب الماء و يرمز له بحرف دلتا اليوناني » · (٢) انظر الحاشية الحادية والثمانين · (٣) الغفر من منازل القمر وهي ثلاثة كواكب في العذراء هذا انورها · (٤) تقدم ان من اسماء العقاب عند الفرس « شاهين تارازد » فسمى الافرنج كوكباً من الصورة شاهيناً وقد ذكر · والآخر تارازد وهوهذا والثالث الطائر وقد ذكر ·

(٥) يقول و يستغربها من توأم او توائم ولا اعرف كوكباً اسمه توأم ولا صورة يقال لها توائم · (٦) فانني ان اذكر تعليقاً للسيد البكري على هذا الكوكب قال حفظه الله : « هو احد كواكب التنين بين رأس الدب الاصغر وذنب الدب الاكبر و يرمزله بحرف الفا اليوناني ولعله ثعبان كما يوهم اسمه · (٧) انظر الحاشية الحادية والثمانين ·

المتقدم للقطاف · مقدّم القطاف · في العذراء وقد ذكر	Vin Demiatrix - almuredin
وسط التوأم المؤخر	Wasat
الوزن (١) في الكلب الاكبر	Wezen
الوزن (٢) في الحمامة	Wezn
المؤخر في يد الجوزاء اليسرى	Yed Posterior
المقدّم فيها	Yed Prior
الاوسط من بنات نعش الصغرى (٣)	Yildun
الثانية من العوّاء · اي عواء البرد في العذراء	Zaniah
الزورق في النهر	Zaurak
زاوية العواء اي عواء البرد · في العذراء (٤)	Zavijava
الزُبرة · عُرف الاسد · ظهر الاسد · وقد ذكر (٥)	Zosma, Duhr
الزُباني الجنوبي · الكفّة الجنوبية	Zuben el Genubi, Kiffa Australis
الزُبانى الشمالي · الكفّة الشمالية (٦)	Zubenes Chamali, kaffa Borealis

(١و٢) قال السيد البكري في تعليق له على هذا النجم «الوزن غير الوزن في صورة قنطورس كوكب في صورة الكلب الاكبر و يرمز له بحرف دلتا اليوناني» وجعل الدكتور فانديك هذا النجم من العذارى وجعل الوزن في الحمامة وقد تقدم ذكر حضار والوزن في الحاشية السابعة والستين ·

(٣) لا أعرف له اسماً عربياً وفي تعليق عليه للسيد البكري مايأتي قال حفظه الله: «يلوح لي ان اصل الاسم فارسي او تركي · وهو الكوكب الذي يلي كوكب القطب من ذنب الدب الاصغر و يرمز له بحرف دلتا اليوناني» قلت ومما يؤيد قول سماحته ازو بستر ذكر ان هذه اللفظة هي على الغالب تحريف يلديز بالتركية ·

(٤) اللفظة الافرنجية تحريف زاوية العوّاء · (٥) تحريف زبرة اي عرف ·

(٦) اي زبانى العقرب وكفة الميزان ·

هذا ما امكن تحقيقه من اسماء الكواكب الثابتة التي ذكرها و بستر في مادة «استار» وقد اعتمدت في تحقيقها على كتب اللغة ولا سيما مدّ القاموس للاين وعلى عجائب المخلوقات للقزويني ومحاسن القبة الزرقاء لفانديك و بسائط علم الفلك لاستاذي الدكتور صروف رحمهم الله جميعاً · واخذت كثيراً عن زيج البتاني وترجمته للاستاذ نالينو · اما مؤلفات الصوفي وأُلغ بك والتيزيني فلم ار شيأ منها على ان العلامتين الدكتور فانديك والدكتور صروف اخذا شيأ كثيراً عنها فاكتفيت به ·

الطبيب امين المعلوف
عضو المجمع العلمي العربي



المستشرقون من اعضاء المجمع

فريتس كرنكو
Freitz Krenkow

ترجمته بقلمه

ولدت في ٢ آب سنة ١٨٧٢ ميلادية بقرية صغيرة مسماة شونبرغ (Schoenberg) في شمالي المانيا . وكان والدي في خدمة الحكومة الالمانية وكان يرغب في ان اكون ضابطاً في الجيش الالماني كما كان احد اعمامي . الا ان والدي مات قبل ان ابلغ السادسة فانتقلت والدتي بي و باختي الصغيرة الى بيت ابيها الذي كان احد اعيان تلك القرية فربيت في بيته ودرست في المدرسة الثانوية في القرية التي ولدت فيها .

ولما بلغت السادسة عشرة من عمري احببت ان اكون معلماً في العلوم الرياضية غير ان اقاربي ظنوا ان التجارة انفع لي فدخلت مكتب بعض التجار في مدينة لوبك (Luebeck) وكانت لي في ذلك الوقت معرفة جيدة باللغتين الانكليزية والفرنسية فضلاً عن اللغة اللاتينية واللغة اليونانية . ولم اترك ساعة تسنح لي الا اشتغلت فيها بالكتب التي وقعت بيدي .

ثم بدأت بتعلم اللغات الاوربية واللغة الفارسية وكل ذلك بغير معلم سوى الكتاب . وقد نظمت في تلك الاوقات اشعاراً باللغة الالمانية غير رديئة . ولا يزال بعضها محفوظاً عند اصدقائي الى الآن بعد ان نسيتها . وفي سنة ١٨٩٢ انتقلت الى برلين وهناك زرت لاول مرة شخصاً مشهوراً بمعرفة اللغات المشرقية الاستاذ ساخو فلاقاني بلطفه المعتاد . ولكن نصح لي بان اترك هذا الامر لان الاشتغال به لا يصلح الا لذي الوقت الواسع والمال الكثير . فلم اعمل بنصيحته بل ازددت في الدراسة . وبعد سنتين سافرت الى انكلترا فتوظفت عند تاجر اشتغلت معه سنين كثيرة الى ان حصلت على مال لا يستهان به وأسست في لستر (Leicester) مصنعاً للاقمشة كان يشتغل فيه اكثر من الف عامل وعاملة . ومع كثرة اشغالي الفكرية لم تفتني ساعة الاطالعت فيها الكتب العلمية . وقد حصل

لي ميل شديد الى دراسة آداب اللغة العربية والتمدن الاسلامي ولا سيما مايتعلق باوائل الاسلام والقرون التي سبقته ·

ولما اعلنت الحرب العظمى التي نكب بها العالم اصابتني في نهايتها مصيبة فتألمت منها المأ عصبياً اوجب عليّ ترك اشغالي وسفري الى اوسترالية سفرة استغرقت سنة كاملة · وبعد رجوعي من سفري اواخر سنة ١٩٢٢ عدت الى مزاولة التجارة مرة أخرى وبقيت أتعاطاها حتى شهر آب من سنة ١٩٢٧ ولم احصل منها على الربح فتركتها وتفرغت للعلم ·

اما ما نقلته من الكتب ونشرته بعد المقابلة بنسخ أخرى واعملت فيه يد التهذيب فكثير · منها قصيدة طُفيل الغنوي البائية مع ترجمة انكليزية في مجلة الجمعية الاسيوية الانكليزية سنة ١٩٠٦ ·

بانت سعاد لكعب بن زهير مع مقدمة المانية في مجلة الجمعية الالمانية سنة ١٩٠٨ ·

شعر ابي دَهبل الجُمحي رواية الزبيري بكّار مع زيادات وحواش وملاحظات في مجلة الجمعية الانكليزية سنة ١٩١٩ ·

طبقات النحاة لابي بكر الزُبيدي مع مقدمة وشروح عليها باللغة الايطالية في مجلة الجمعية الايطالية سنة ١٩١٩ ·

ديوان مزاحم العُقيلي بترجمة انكليزية طبع في مدينة ليدن سنة ١٩٢٠ ·

كتاب المجتنى لابي بكر بن دريد طبع بعناية دائرة المعارف في حيدرآباد سنة ١٣٤٢ وقد شوّه طابعوه مع الاسف محاسنه وحذفوا منه الشكل وأسقطوا بعض الجمل كأنهم احدثوا فيه اغلاطاً ·

ديوان النعمان بن بشير الانصاري وفي ذيله ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي ولكن انتحل نشره ابو عبد الله السورتي وكتب في عنوانه انه ناشره وقد طبع على الحجر في دهلي سنة ١٣٣٤ بنفقة صديقي المرحوم عماد الملك بهادر ·

حماسة هبة الله ابن الشجري البغدادي طبع ايضاً في مدينة حيدر آباد سنة ١٣٤٥ ولكن مع حذف الشكل والحواشي التي في اصل نسختي ·

ديوان طفيل الغنوي وديوان الطِرِمّاح بن حكيم طبعا في مجلد واحد مع مقدمة وترجمة وشروح وفهارس مطولة كل ذلك بالانكليزية في مدينة ليدن سنة ١٩٢٨ ·

الكتاب المأثور لابي العميثل الاعرابي عن نسخة قديمة كتبت سنة ٢٨٠ طبع في بيروت سنة ١٩٢٥ مع مقدمة المانية وفهارس .

وقد هذبت كتاب الجمهرة لابن دريد الذي طبع حديثاً في الهند في ثلاث مجلدات كبار وانا الآن مشتغل بوضع فهارس مفصلة لهذا الكتاب تطبع في مجلد كبير .

وقد هذبت بطلب من دائرة المعارف في حيدرآباد كتاب تنقيح المناظر لكمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لابي الهيثم البصري وهذا الكتاب يطبع الآن في حيدر آباد .

وقد نقلت من ثلاث نسخ يمانية كتاب التيجان في تواريخ ملوك حمير لعبد الملك بن هشام عن وهب بن منبه التابعي وفي ذيله ما بقي من رواية عبيد بن شرية عن الامم البائدة فهذبته وهو يطبع ايضاً في حيدرآباد وقد اوضحت في رسالة مطولة في مجلة « تمدن الاسلام » (Islamic Culture) ان هذين الكتابين من اقدم الآثار المدونة باللغة العربية .

وانا الآن مشتغل بتهذيب كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني في مجلدين هذبته على عدة نسخ احداها في ملكي بحواش بخط السخاوي وقد فرغت من تهذيب المجلد الاول منه واملي ان افرغ من المجلد الثاني قبل نهاية هذه السنة وقد شرع بطبع هذا الكتاب في حيدر آباد ايضاً .

وقد كتبت كثيراً من المقالات الادبية والعلمية بالانكليزية والالمانية وطبع ما كتبته منها في مجلات عديدة في بلاد مختلفة .

وفي يدي الآن نسخة من كتاب معاني الشعر الكبير لابن قتيبة نقلته عن نسختين احداهما في قسطنطينية والاخرى في لندن تحتوي على نحو من الف صفحة ولكن هذا الكتاب يلزمه التهذيب المتقن لكثرة الأغلاط في الأصلين و يحتاج الى عمل شاق طويل واملي انوفق مع الزمان لطبعه .

وانا الآن أتقن ما عدا لغتي الالمانية سائر لغات اوربا واعرف طرفاً من الفارسية والحميرية والتركية والعبرية والارامية . ورجائي ان يؤيدني الله برحمته باقي حياتي لاعمل على نشر الآداب الاسلامية وهو نعم الوكيل .

(المجمع) وقد أرسل الينا المستشرق الفاضل المترجم آنفاً بالمقال الآتي عن تاريخ ابن عساكر ننشره فيما يلي شاكرين له :

تاريخ دمشق لابن عساكر

« ونسخه في لندن »

كثيراً ما نقرأ في المجلات العلمية الاوربية اخباراً عن نسخ محفوظة في خزائن المشرق من الكتب النادرة الوجود ومما يكاد يكون مفقوداً على ما ظن العلماء ، وقل ان نجد تنبيهاً الى نسخ حفظت في مكاتب الغرب على حين لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة .

ومن في الشرق يعرف ان في لندن اكثر من اربعة آلاف مخطوط عربي لا ذكر له في تلك الفهارس ، منها نحو ثلاثة آلاف في خزانة دار حكومة الهند (India Office) وهي بقية خزانة ملوك دهلي وقد وصلت هذه الكتب الى انكلترا منذ اكثر من سبعين سنة وما عدا هذا العدد الهائل في المتحف البريطاني نحو الف مخطوط عربي من خطوط اليد لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة لانها وصلت بعد طبع الجزء الاخير من الفهرس ، وبين هذه النسخ من الفرائد جزء من تاريخ الاسلام للذهبي بخط المؤلف وفيه صورة سماعه على المؤلف بخط صلاح الدين الصفدي ونسخة قديمة على الرق من كتاب البارع لابي علي القالي كتبت في بلنسية من بلاد الاندلس سنة ٤٠٥ وغير ذلك . ومن هذه المخطوطات اجزاء من تاريخ دمشق لابن عساكر . كتبت هذه السطور اصفها لاني لا اشك ان لابناء الشام اهتماماً بمعرفة هذه النسخ ورجائي ان لا يمر زمن بعيد حتى ينشر هذا التأليف المهم برمته وذلك بعناية علماء الشام ، وحتى يكون تنبيهي تاماً اذكر النسخ المحفوظة في المتحف البريطاني كلها سواء كانت مذكورة في الفهارس المطبوعة ام غير معلومة الى الآن وهي :

١ — رقم or ٩٠٥٢ — بخط القاسم بن عساكر وهو ابن المؤلف كتبها باملاء والده بخطه الرديء وفي اول كل جزء منها صورة السماع فيها اسماء العلماء الذين حضروا وقت الاملاء وبينهم اسم البرزالي العلامة المشهور الذي ذيل التاريخ بعد . ومن هذه النسخة (ولا شك النسخ مثل هذه هي الاصل) يظهر أسلوب التأليف كله فان هذا المجلد يشتمل

على الجزء الثالث والاربع المائة الى التاسع والاربع المائة وكل جزء يحتوي على كراسة في عشر اوراق فقط مع ان في الوجه الاول والآخر من كل جزء طباقاً فيها اسماء الحاضرين وقت القراءة واحد هذه الطباق بخط البرزالي ، الا ان الورقة الاولى من الجزء الاول قد نزعت فيما اظن بيد الخائن الذي سرق المجلد من بعض دور الاوقاف ليخفي اسم مالكها الحقيقي ، واول ترجمة في هذا المجلد ترجمة لَبَطَةَ بن الفرزدق لكنها مبتورة الاول لسبب سقوط الورقة الاولى كما اشرت اليه ٠ وآخر ترجمة ، ترجمة محمد بن ادريس الامام الشافعي وهي تملأ الجزئين في آخر المجلد ولا ادري أهي كاملة ؟ ٠

٢ — رقم ٨٩٧٣ or — نسخة في ١١٦ ورقة مكتوبة بغاية الحسن والصحة بالخط الاندلسي وتحتوي على الجزء الـ ٤٣١ الى الجزء ٤٤٠ واول ترجمة لعبد الواحد بن زيد وآخرها لعبيدة بن أشعب ، وهي مكتوبة بخط البرزالي قال في آخر هذه النسخة : وافق الفراغ منتصف شهر ذي الحجة سنة اربع عشرة وستمائة بدار الحديث النبوي عمّرها الله بالسلام على يدي العبد الفقير الخاطئ الراجي عفو ربه محمد بن يوسف بن ابي يدّاس (بياء مثناة وتشديد الدال المهملة) البرزالي الاشبيلي الخ ٠ وبعد هذا وقعت في هذه النسخة عدة طباق فيها صور السماع للاجزاء التي من الجزء الـ ٣١٤ الى ٣٢٠ ولكن لم يظهر سبب وجود هذه الطباق في هذا المجلد ٠

٣ — رقم ٢٣٣٥١ Add — مجلد ٢٨٩ ورقة ليس فيها تاريخ كتابته واول تراجمه ترجمة زيد بن صوحان بن حجر وآخرها ترجمة سعيد بن غريض بن عاديا بن اخي السموأل ابن عاديا ، وهذه النسخة جيدة واظن انها من القرن التاسع للهجرة ، هذه النسخة مذكورة في الفهرسة المطبوعة ٠

٤ — رقم ٢٣٣٥٢ Add — مجلد كتب في الوجه الاول من الورقة الاولى : الجزء الخامس من كتاب تاريخ دمشق حماها الله الخ تصنيف الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٠ وتحتوي هذه النسخة على ٢٦٠ ورقة وخطها كخط النسخة التي قبلها واول التراجم ترجمة سعيد بن عطية ويقال سعد بن عطية ابن قيس الكلابي وآخرها سليم مولى زياد ، هذه النسخة مذكورة في الفهرسة المطبوعة ٠

٥ — رقم ٩٢٦٠ or — نسخة أخرى من هذا المجلد بعينه ولكنها اقدم عهداً من التي

سبقت الا ان فيها زيادة يسيرة في آخرها فان اول ترجمة لسعيد بن عطية كما مر وآخرها ترجمة سماك بن الاحوص الصوفي ، وهي في ٢٦٤ ورقة ٠

٦ — رقم Add ٢٣٣٥٣ — مجلد مبتور الاول ذو ١٥٢ ورقة واول تراجمه ترجمة ابي مجلز ولكن سقط اولها كما اشرت اليه وآخرها ترجمة يزيد بن الاصم وهو يزيد بن عمرو ويقال يزيد بن عبد عمرو بن عدس العامري ٠ وفي ختام هذه النسخة : آخر الجزء (كذا) السابع والثلاثين من الاصل من تاريخ دمشق لابن عساكر وكان الفراغ منه يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ٠٠٠ وسبعمائة على يد ابراهيم ابن عبد ٠٠٠٠ بن محمود الحنبلي الخ ٠ وبعد هذا بخط مختلف : قوبل باصله المنقول ٠٠٠ بحسب الجهد والطاقة فصح ولله الحمد والمنة ، كتب علي بن عثمان الماردبني[1] لطف الله به ٠

٧ — رقم Add ٧٢٤٨ — مجلد قديم الخط ولكن لم تؤرخ كتابته يحتوي على ٢٨٤ ورقة واظن هذه النسخة من القرن التاسع للهجرة فيها اغلاط في ضبط الاسماء في مواضع مختلفة ولكنها لبست بالرديئة لان الكاتب كتب خطاً حسناً سهل القراءة ٠ ويبتدئ هذا المجلد بترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآخر التراجم ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ ولمكانة هذه الترجمة انقلها بامرها في آخر هذه الرسالة ليرى القارئ من اين اخذ ياقوت في الارشاد وسائر المتأخرين الذين كتبوا في الجاحظ ٠

٨و٩ — رقم or ٨٠٤٥ — نسختان حديثتا العهد كتبتا سنة الف للهجرة تقريباً او بعدها وفيها يكثر الخطأ والتحريف والتصحيف ٠ ولا يخفى على القارئ الحاذق وضع الصحيح في اكثر المواضع ٠ ولاشك أن الجزء الاول نقل من نسخة مخرومة من اولها لان الكاتب بعد البسملة يبتدئ هكذا : أخبرنا ابو بكر بن عبد الباقي انبأنا ابو محمد الجوهري انبأنا ابو عمر بن حيّويه انبأنا احمد بن علي الفقيه اخبرنا محمد بن سعد قال : في الطبقة الاولى ممن شهد بدراً مسعود بن اصرم الخ ٠ ومن هذا يظهر ان الجزء يبتدئ في وسط من كانت كنيته ابو محمد ويؤيد هذا ما يأتي في الوجه الثاني فان اول ترجمة فيه لابي محمد

(١) لعلي بن عثمان هذا ترجمة في الدرر الكامنة قال فيها انه مات سنة ٧٥٠ ولم اجد ترجمة لكاتب هذا المجلد ٠

ابن ابي الأعيس عبد الرحمن الدمشقي ثم تجيء الكنى على نسق . وفي هذا الجزء ترجمة طويلة للمحدث الكبير ابي هريرة من ورقة ٣١ الى آخر الورقة ٥٦ . وبعد هذا تلي تراجم الابناء والالقاب وآخرها ترجمة الفرخ مولى بني أمية . اما الجزء الثاني فبخط غير خط الجزء الاول ولكن الخطأ فيه اكثر فان اول التراجم ترجمة الفرزدق الشاعر فكتب : الفرودق (كذا بالواو) الشاعر اسمه همام بن غالب تقدم ، وما كنت اظن انه يخفى على احد الكتاب لقب هذا الشاعر المفلق البعيد الصيت غرباً وشرقاً . وبعد فراغ الكنى يأتي ذكر من عُرف بالقرابة وبعد هذا ذكر المنسوبين الى القبائل والصفات وغير ذلك . وفي الورقة الرابعة : هذا باب ذكر من ذكرناه من المجهولين . وآخر باب في هذا الجزء ذكر النساء على ترتيب حروف المعجم الا ان آخر التراجم ترجمة حواء ام البشر وليست بكاملة لان النسخة تنتهي مع كلام آخر . ومن جهل ناسخ هذه النسخة ايضاً انه كتب في العنوان : الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر وسمى المجلد الثاني الجزء الثاني وان كانتا من اواخر تأليف ابن عساكر .

هذا ما وقفت عليه من نسخ تاريخ ابن عساكر في لندن وفوق كل ذي علم عليم .

بكنهام (انكلترا) : كرينكو

(المجمع) اما ترجمة الجاحظ التي وعد بها المستشرق الفاضل فسننشرها في الجزء الآتي .

الكلمات غير القاموسية

جواب السيد قسطاكي الحمصي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الصنف الاول) انا من اشد المتمسكين به واسبق انصاره ·

(الصنف الثاني) انا ايضاً من اشد انصاره ، غير ان المثالين اللذين جاء بهما الاستاذ يختلفان عما نحن فيه ، اذ ان اقرار العلامة اليازجي لفظ فخيم هو صحيح قياسي وان لم يذكر في المعاجم كما قال الاستاذ ولي على هذا اللفظ رسالة اثبت بها صحته بشهادة أئمة اللغة كابن قتيبة بل بكلام سيبويه نفسه ·

واما لفظ صدفة فقد ورد في مقدمة نهج البلاغة خطأ وتسرب الى قلم الامام من حيث لا يشعر ، لكثرة وروده على أقلام كتبة الجرائد والمجلات والكتب المصرية ، ولو تنبه عليه الامام لما تأخر لحة عن تصحيحه ، ولا سيما ان للصدفة معنى آخر وان المصادفة هي المقصودة في موضعها وهي الفصيحة كما هو معلوم فلا حاجة بنا الى استعمال العامي في مكان الفصيح ·

ولهذا فلا بد لنا من تحديد عصر نقف عنده في مفتتح اجتهادنا هذا كأن نقول الى آخر القرن السادس الاسلامي او السابع ، اي اعتبار الالفاظ التي لم تكن معروفة عند العرب ووردت في كتابة فصحاء القرن السادس هي كالاصيلة · وأريد بالتحديد لتقهقر الفصاحة بعد ذلك القرن كما هو معلوم ·

(الصنف الثالث) لا أدافع فيه لكثرة فشوه على أقلام المتفننين والمحامين وادارات الحكومة ، واكثره مما استعمله او وضعه المستعربون من علماء الترك وكان كثير منهم على بينة من علوم العربية واطلاع واسع على فن الوضع ·

(الصنف الرابع) هذا الضرب من اللفظ يجوز لنا قبول بعضه ورد بعضه ، مثال ذلك قول الاستاذ في لفظ خابره ، اذ ان هذا اللفظ لما كان مشتقاً من فعل خبر الذي هو الاصل وهو يشف بلفظه عن الخبر ، وقد فشا استعماله منذ زمن بين كتاب الجرائد والمجلات بمعنى راسله وكاتبه حتى انك لا تكاد تجد واحدة منها تضع احد هذين اللفظين

بدل خابره ، وكان كذلك فاشياً بين اهل التجارة والصناعة ، ولما كان لفظ المخابرة بمعنى المزارعة لم يبق معروفاً او مستعملاً عند الامم التي هي اليوم عماد البلاغة العربية بل بات من اللفظ المماتة ، ارى ان نجوّزه بالمعنى الجديد ونعدّه لفظاً لاغبار عليه . واما (تفرج) فلدينا من الافعال الفصيحة رأى ، وأبصر ، ونظر ، وشاهد ، وعاين ، واطّلع ، وأشرف ، وسرّح طرفه ، ومدّ بصره ، وقلب طرفه ، وأجال نظره . وفي المتعدي أراه ، وأشهده ، وأطلعه عليه وغير ذلك . فهل بعد هذا من حاجة للفظ استعمله العامة في غير موضعه ؟ ومثل ذلك (احتار) فلا شافع لهذا اللفظ سوى عاميته وابتذاله ، ولا يجوز لنا الرضي به مع وجود (حار وتحير) اللفظين الفصيحين ، وليت شعري أ يرضى أدعياء التجدد بقبولنا (تفرّج واحتار) يرد ركاكتهم كالتحبيذ ، والفنّان ، والتذليل ، والشخصية البارزة ، والتعضيد و . . . و . . . ؟

وعلى الجملة فجدير بالمجمع العلمي ان يخصص صفحة او غير صفحة من صفحات مجلته يستعرض بها الألفاظ التي يقترحها اعضاؤه وغيرهم من العلماء والادباء وارباب الأقلام حتى اذا مرّ على عرضها ثلاثة اعداد من المجلة ولم يعترض عليها احد اعتراضاً مرضياً ، أدرجها في عداد اللفظ المولد عند اهل هذا العصر وأزال عنها وصمة الخطإ والغلط .

(الصنف الخامس) هذا صنف يجب فيه الوضع وهو اعظم ما نحتاج اليه في هذا البحث . اما (البالون) فقد وضع له احد أدباء القرن الاخير لفظ منطاد واستعمله كثير من كتابه وكتاب هذا القرن ووضع الاستاذ العلامة احمد زكي باشا لفظ سيارة للاوتومبيل ووضع غيره لفظ غوّاصة ورعّاد لغير ذلك وغيرها من الالفاظ فجدير بمجلة المجمع ان تحرص عليها وتبحث عنها لتضمها في رأس ما يوضع بعدها للمسميات الكثيرة التي تحت نظرنا وبين ايدينا ، وهنالك الفاظ كثيرة أعجمية لا يأباها قانون الوضع عندنا لخفة لفظها على لساننا كالذ كرالاستاذ المقترح ، فهذه على المجمع ان يعرضها على صفحات المجلة حتى اذا مارضي عنها العلماء ضمها في سلك اللفظ العربي وطلب الى الجرائد السيارة استعمالها ولاكتبا الافلام والالسن واغتنت بها اللغة ، وهذا كله لا يتم الا بما ذكرته من تواطؤ العلماء عليه ومن اولى واجدر بهذه الخدمة من المجمع العلمي .

(الصنف السادس) لا غبار عليه ما لم يكن عامياً مبتذلاً .

(الصنف السابع) مردود مرذول .

آراء وافكار

تاريخ بعض الفاظ

في مقالة سبق لي ارسالها الى هذه المجلة في الموضوع الذي تجاذب اهدابه الاستاذان ابرهيم منذر واحمد رضا ذهبت الى صحة لفظة (راتب) بمعنى رزق مرتب للانسان يأخذه كل شهر او كل سنة او كل يوم . وأتذكر اني قلت انه من الرتوب بمعنى الاستمرار وان مثله لفظة (جارٍ) التي تستعمل في هذا المعنى ايضاً وهي نعت لمحذوف تقديره (رزق) او (عطاء) او ما أشبههما اي (رزق جارٍ) او (عطاء جارٍ) وقد وجدت ابن جبير الاندلسي يسمي مثل ذلك (إجراء) فيقول : « واجراءً يقوم به جميع مصالحه » صفحة ١٠ من رحلة ابن جبير . ويقول : « والاجراء على كل موضعٍ منها متصل » صفحة ١٩ .

ومنذ ايام عثرت في وفيات الاعيان لابن خلكان على لفظة راتب في المعنى الذي نستعمله اليوم وذلك في ترجمة الخليل بن احمد قال :

« وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والأهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلغ سليمان اني عنه في سعةٍ — وفي غنيً غير اني لست ذا مالِ
شحّاً بنفسي اني لا ارى احداً — يموت هزلاً ولا يبقى على حال

(مع ابيات أخرى) .

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

ان الذي شقّ فمي ضامن — للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالاً قليلاً فما — زادك في مالك حرماني

(الصنف السادس) لا غبار عليه ما لم يكن عامياً مبتذلاً ٠

(الصنف السابع) مردود مرذول ٠

آراء وافكار

تاريخ بعض الفاظ

في مقالة سبق لي ارسالها الى هذه المجلة في الموضوع الذي تجاذب اهدابه الاستاذان ابرهيم منذر واحمد رضا ذهبت الى صحة لفظة (راتب) بمعنى رزق مرتب لانسان يأخذه كل شهر او كل سنة او كل يوم ٠ وأتذكر اني قلت انه من الرتوب بمعنى الاستمرار وان مثله لفظة (جارٍ) التي تستعمل في هذا المعنى ايضاً وهي نعت لمحذوف تقديره (رزق) او (عطاء) او ما أشبههما اي (رزق جارٍ) او (عطاء جارٍ) وقد وجدت ابن جبير الاندلسي يسمي مثل ذلك (إجراء) فيقول : « واجراءٌ يقوم به جميع مصالحه » صفحة ١٠ من رحلة ابن جبير ٠ ويقول : « والاجراء على كل موضعٍ منها متصل » صفحة ١٩ ٠

ومنذ ايام عثرت في وفيات الاعيان لابن خلكان على لفظة راتب في المعنى الذي نستعمله اليوم وذلك في ترجمة الخليل بن احمد قال :

« وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والأهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلغ سليمان اني عنه في سعةٍ وفي غنيً غير اني لست ذا مالِ
شحاً بنفسي اني لا ارى احداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال

(مع ابيات أخرى) ٠

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

ان الذي شقّ فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالاً قليلاً فما زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

اذاً الراتب قديم الاستعمال ·

المناداة — حدثني احد تجار بيروت ممن كان لي معه اخذ وعطاء منذ عشرين سنة فاكثر ، انه ذهب مرة الى اسبانيـة فبينما هو في احدى مدنها رأى في السوق مكاناً غاصاً بالناس مكتوباً فوقه (Almonada) فلم يفهم معنى هذه الكلمة اولاً ودخل بين الجمع فرأى بضائع تباع ودلالاً ينادي وعلم انه في المحل الذي تسميه عامتنا « بالحراج» وتسمي الدلال «بالمحرّج» — لعلهم اخذوها من التضييق والاحراج لان الدلال لا يزال يُلح ويصر في عرض السلعة الى ان يصرفها باحسن ثمن ممكن — وعند ذلك فطن لمعنى كلمة (Almonada) وعلم انها (المناداة) وان الاسبانيين اخذوها من العرب ووجه التسمية مناداة الدلال على السلعة · ومنذ ايام قلائل كنت أراجع مقامات بديع الزمان الهمذاني فعثرت على هذه اللفظة بهذا المعنى نفسه وذلك في المقامة المضيرية حيث يقول :

« الله اكبر لا ينبئك أصدق من نفسك ولا أقرب من امسك اشتريت هذا الحصير في المناداة وقد أخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات » ·

فعلمت ان العرب كانوا يقولون « المناداة » لما نسميه اليوم « بالحراج » وان هذه اللفظة كانت تستعمل بهذا المعنى في هراة كما تستعمل في الاندلس ·

المصادرات — ظهر من كلام بديع الزمان ان الكتّاب كانوا يستعملون المصادرة بمعنى تمليص الانسان من ماله كما نستعملها نحن اليوم · وفي لسان العرب يقول في مادة (صدر) : « ومن كلام كتّاب الدواوين ان يقال صودر فلان العامل على مال يؤديه اي فورق على مال ضمنه » واظن لفظة (فورق) هنا غلطة طبع وصوابها (قورف) كما رأيتها في تاج العروس في شرح القاموس اذ يقول :

« وصادره على كذا (من المال) طالبه به » ·

ثم ينقل عبارة اللسان بعينهـا « ومن كلام كتاب الدواوين ان يقال صودر فلان

العامل على مال يؤديه اي قورف على مال ضمنه » ٠

واما اساس البلاغة فلم يذكر المصادرة بشيء من هذا المعنى ٠

وكذلك لم أجد لها ذكراً في مختار الصحاح ولا في المصباح ٠

وظاهر من سكوت بعض المعاجم عن ذكرها ومن قول البعض الآخر انها « من كلام كتاب الدواوين » ان اللفظة مولدة في هذا المعنى ٠

بقي ان لسان العرب والقاموس يقولان ان المصادرة هي المطالبة بالمال والحال ان الناس يستعملونها اليوم بمعنى نزع المال من يد صاحبه ٠ فاذا قلت : صادر الوالي فلاناً او صادره في امواله كان المعنى انه ابتزّه اياها ولم يكن المعنى مجرّد الطلب ٠

والجملة التي لبديع الزمان — وبديع الزمان الهمذاني حجة بين اهل عصره — تفيد انه يفهم المصادرة بالمعنى الذي نفهمه نحن اليوم لانه يقول ان الحصير « اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات وزمن الغارات » فلو كانت المصادرة مجرد المطالبة لما اقترنت « بالغارات » ومجرد الطلب لا يخرج الحصير حتماً من الدور المذكورة ٠

و بالاختصار ارى استعمال « المصادرة » بمعنى اخذ اموال الوالي او اخذ الوالي اموال الرعية في كلام بديع الزمان توثيقاً لهذه اللفظة اكثر من ورودها في لسان العرب والقاموس ٠

الخوان — قالوا فيه انه شيء يؤكل عليه ٠ وكنت أتخيّله بساطاً توضع عليه الجفان ولكني رأيت في هذه المقامة المضيرية نفسها ما علمت منه انه قد يكون له قوائم اي انه « كالاسكملة » ٠

فإن البديع يقول :

« تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن شكله ٠ قلت هذا الشكل فمتى الاكل ٠ فقال الآن عجل يا غلام لكن الخوان قوائمه منه »

وقبل هذه الجملة جملة يقول فيها :

« فأتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداذ فما اجود متاعها واظرف صنّاعها » ٠

فأنت ترى ان الخوان ليس بنسيج ولا ببساط ولا باديم بل هو شيء يُنقَر باليد ويعجم بالسن وانه يقوم على ارجل فهو اذاً من خشب او من معدن ·

وهنا خطر ببالي جدال وقع منذ نحو ثلاثين سنة بيني وبين الطيب الذكر الشيخ ابرهيم اليازجي اللغوي المشهور · فقد كان انتقد احمد شوقي في الفاظ رددت انتقاده اياها فجرّ ذلك الى مناقشة نال فيها مني عفا الله عنه وتعقبني في الفاظ وردت في كتابي « آخر بني سراج » ورددت عليه وتعقبته في بعض الفاظ جرى بها قلمه · ومما عابه عليّ استعمالي « النواقيس » بمعنى الأجراس · فقال ان الناقوس خشبة يقرع عليها قسيس النصارى يدعوهم بها الى الصلاة ولم يكن الناقوس جرساً من المعدن كما توهم ·

فأجبته : نعم هذا تحديد الناقوس في كتب اللغة وانه لكما قلت غير ان التقيُّد بمثل هذه التحديدات التي تصف الاشياء على حالتها الاولية ليس بصواب ·

فالناقوس عندما كان العرب في المضارب كان خشبة يقرع عليها القسيس فلما صار العرب الى الامصار والحواضر أطلقوه على الأجراس المعدنية الطنّانة الرنانة لان ترقي المسمى من حال البداوة الى حال الحضارة لا يستلزم تبديل اسمه · ولقد دخل العرب الى الاندلس وأثّلوا فيها تلك المدنية الزاهرة الباهرة واستعملوا الناقوس بمعنى الجرس وقد غلب الناقوس على الجرس لافادة هذا القرع الذي يدعو به القسوس الى صلاتهم وذلك لان الجرس قد يكون في الكنيسة وفي غيرها واما الناقوس فهو خاص بالآلة التي يقرع بها في الكنيسة دعوة للنصارى الى الصلاة ·

قلت يومئذ : واراكم تستعملون « الشباك » بمعنى الحديد الذي في النوافذ فهل تظن ان اصل الشباك في اللغة هو هذه القضبان او الحلقات الحديدية المشتبكة التي توضع في الطيقان · · كلا · بل اصلها من قصب · فلما ترقى العمران صار القصب حديداً وبقي الاسم على ما هو عليه ·

قلت : وهل البيت في الاصل هو هذا المبني من الحجر والجير المسقوف بالجذوع والتراب ؟ كلا · بل هو في الاصل بيت الشعر ·

وهلم جرّا ·

فهذا الباب هو من الأبواب التي ينبغي الانتباه اليها والاعتماد عليها لان فيها توسيعاً لمجال التعبير بدون خروج عن اللغة .

تبدى — جرى اخذ ورد في لفظة « تبدّى » بمعنى « بدا » وبعضهم يجيزها ويستشهد عليها بشعر جاهلي وبعضهم لا يجد لها مسوغاً . ويظهر ان ورودها بمعنى « بدا » في كلام الادباء مستفيض . وقد قرأت في الجزء الثالث من يتيمة الدهر للثعالبي قصائد مشهورة في صفة الفيل . فمنها قصيدة لعبد الصمد بن بابك يقول فيها :

وكأن عوداً عاطلاً   في صفحتيه اذا تبدّى

ومنها قصيدة لابي الحسن الجوهري يقول فيها :

تلقاه من بعد فتحـ   سبه غماماً قد تبدّى

(لوزان) :

شكيب ارسلان
احد أعضاء المجمع

مطبوعات حديثة

التربية الوطنية

« تأليف السيد عبد العزيز البشري »

كتاب قيم في موضوعه وعبارته ، سهل في منحاه وأسلوبه . واذا كانت اللغة العربية في حاجة الى كتب توضع لمدارسها ، فهي الى مثل هذا الكتاب أحوج ماتكون ، لينشأ الصغار منذ اول حياتهم على المبادئ القومية ، وتنمو فيهم الروح الوطنية . لذلك كان فضل الاستاذ في اخراج هذا الكتاب ، فضلاً جزيلاً ، يستحق عليه شكراً جميلاً .

على انه يؤخذ على المؤلف عفا الله عنه انه أودع كتابه هذا شيئاً من المصانعة كان خليقاً به ان يجنّب رجال الغد مدارستها ، مخافة ان ينشأ احدهم مداهناً مرائياً وهوا كثر ما نشكو سوء اثره فينا ؛ فالمداهنة داء وبيل ينبغي ان نعمل على القضاء عليه . وهو قبيح

فهذا الباب هو من الأبواب التي ينبغي الانتباه اليها والاعتماد عليها لان فيها توسيعاً لمجال التعبير بدون خروج عن اللغة ٠

تبدى — جرى اخذ ورد في لفظة « تبدّى » بمعنى « بدا » وبعضهم يجيزها ويستشهد عليها بشعر جاهلي وبعضهم لا يجد لها مسوغاً ٠ ويظهر ان ورودها بمعنى « بدا » في كلام الادباء مستفيض ٠ وقد قرأت في الجزء الثالث من يتيمة الدهر للثعالبي قصائد مشهورة في صفة الفيل ٠ فمنها قصيدة لعبد الصمد بن بابك يقول فيها :

وكأنّ عوداً عاطلاً في صفحتيه اذا تبدّى

ومنها قصيدة لابي الحسن الجوهري يقول فيها :

تلقاه من بعد فتحـ سبه غماماً قد تبدّى

(لوزان) : شكيب ارسلان

احد اعضاء المجمع

مطبوعات حديثة

التربية الوطنية

« تأليف السيد عبد العزيز البشري »

كتاب قيم في موضوعه وعبارته ، سهل في منحاه وأسلوبه ٠ واذا كانت اللغة العربية في حاجة الى كتب توضع لمدارسها ، فهي الى مثل هذا الكتاب أحوج ماتكون ، لينشأ الصغار منذ اول حياتهم على المبادئ القومية ، وتنمو فيهم الروح الوطنية ٠ لذلك كان فضل الاستاذ في اخراج هذا الكتاب ، فضلاً جزيلاً ، يستحق عليه شكراً جميلاً ٠

على انه يؤخذ على المؤلف عفا الله عنه انه أودع كتابه هذا شيئاً من المصانعة كان خليقاً به ان يجنّب رجال الغد مدارستها ، مخافة ان ينشأ احدهم مداهناً مرائياً وهوا كثر ما نشكو سوء اثره فينا ؛ فالمداهنة داء وبيل ينبغي ان نعمل على القضاء عليه ٠ وهو قبيح

بالكبار فكيف ان يلقنه الصغار على مقاعد الدرس · وليس يشفع بذلك انها زلفى (للمليك البلاد حامي ثغورها ، وحارس دستورها ···) على مايقول ··· عضو المجمع العلمي

عارف النكدي

سلطنة المغول

L' Empire Mongol

تأليف السيد لوسيان بوفا (Lucien Bouvat)

هذا الكتاب الفرنسي العبارة هو الجزء الثامن من (تاريخ العالم) الذي يعني بنشره المسيو كافانياك (Cavaignac) ·

يتناول موضوع هذا الجزء تاريخ المغول في عهد تيمور او تيمورلنك وخلفائه ، اي ما يعرف بالدولة التيمورية ·

ولقد بسط المؤلف حياة تيمور او تيمور الاعرج كما كان يسميه العرب والمّ بها من جميع مناحيها ، وعدد الدول التي تغلب عليها ، والبلدان التي اكتسحها ، وهي تكاد تشمل آسيا باسرها وجزءاً خطيراً من اوربا · وذكر اشياء عن كثير من هذه الاصقاع · ومرّ بكلمة عما سماه النهضة التيمورية وما كان فيها من الادب الفارسي ، والادب التركي وعلمي الحقوق والتوحيد وسائر العلوم والفنون ·

وفي الكتاب فوائد تهم الغربيين الذين لا يعرفون الشرق ، والشرقيين الذين لا يعرفون كيف يكتب اهل الغرب عن اهل الشرق · عارف

المدرسة والاجتماع

مؤلف الكتاب الفيلسوف الاميركي (جون ديوي Gehon Dewey)

ومعربه السيد ديمتري قندلفت

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول فيها المفيد الجيد · منها : ان على القائمين بامر المدرسة

ان لا تقف همتهم عند اثر المدرسة في التلميذ ، بل عليهم ان يرموا بعملهم الى اثر ابعد مدى من ذلك ، الى الامة نفسها .

وان التهذيب ينبغي ان يسير على سنة الاجتماع بحيث تتبدل اوضاع التربية المدرسية تبعًا للانقلابات الاجتماعية . وان توضع المناهج التعليمية وفقًا لحالة التلميذ وميوله .

ومما نعاه المؤلف على ارباب المدارس عزلهم مدارسهم عن العالم الخارجي الاجتماعي ، واعتمادهم في تعليم البنات على أسلوب عطل من المعاني الاجتماعية .

وتعرض المؤلف لما لعلم النفس من الشأن في تربية الولد الاجتماعية . وقابل بين علمي النفس القديم والحديث . وأشاد بذكر (روضة الاطفال) وأثرها في تعليم الاحداث تعليماً ترتاح اليه نفوسهم ، ونوّه بالوسائل التي من شأنها ان ترقي الانتباه والتفكير . ثم نقد الأسلوب المتبع في تدريس التاريخ ونبه الى المنهج الذي يرى ان يؤخذ به .

وفي الكتاب كما ترى آراء مفيدة عززها بامثال سديدة من الوجهتين العملية والنظرية .

وحبذا لو خلا هذا الكتاب من مثل ما جاء به الملخص في الصفحة الـ ١٨٦ نقلاً عن بعض الصحف الانكليزية استدلالاً على اثبات مسائل علمية . ولا أدري متى كانت ما يرد في الصحف الغربية يمكن ان يتخذ حجة على أعيان العرب ، ولا متى كانت الامور العلمية توثق بما يدرج في الجرائد اليومية . وعلى كل فان هذه العبارة ذات في وضعها على السماجة . وفي نقلها على السذاجة .

عارف

رسائل اخوان الصفا

« وخلان الوفاء »

في القرن الرابع الهجري ظهرت في العراق آثار جمعية خفية اسمها (اخوان الصفاء) كانت تؤلف رسائل في العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية التي كانت تمثل ثقافة ذلك العصر وتذيعها .

ما ذا كانت الغاية الاصلية لهذه الجمعية ؟ وكم كان عدد مؤسسيها ؟ والى كم بلغ

عدد المنتسبين اليها ؟ ذلك ما لم تكشفه جلياً الف السنة التي مرت على هذه الحادثة ! بل غاية ما يغلب على الظن ان المؤسسين بضعة رجال من علماء احدى الفرق الاسلامية التي عرفت بالاسماعيلية ممن درسوا الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية فأضحوا مزيجاً من الفلسفة والتشيع والتصوف ، ارادوا اقامة مدرسة من هذا المزيج يكونون هم زعماءها ، لكنهم لم يجسروا على مفاجأة الناس بهذا الفكر الذي لا يرضي الفلاسفة ولا تجيزه جمهرة علماء الاسلام ، فعمدوا الى بث هذا التعليم بواسطة هذه المؤلفات موهمين ان لهم في فلسفتهم اتباعاً كثيرين في البلاد وقواماً عليها وانه يوشك ان يكون لهم الامر ، يريدون ان يستفيدوا من استياء الناس اذ ذاك من اختلال سياسة الحكومة ، حتى اذا تشربت افكار الطلبة بهذا المبدإ وصار لهم من أشياعه منعة اعانوه وتولوا زعامته ، فحشوا هذه الرسائل بالصحيح و بالباطل مما يروق اصناف الناس بحيث يجد فيها طالب الدين قرآناً وسنة ، وطالب الأخلاق ادباً وتصوفاً ، وطالب الدنيا كشف مخبآت وقراءة افكار وعلم مغيبات وسحراً وكهانةً وكيمياء ، يدلنا على ذلك انها لم تكتب بلسان يصلح لاهل كل فن من العلوم التي فيها بل جعل أسلوبها مفهوماً لكل من له بعض الثقافة ، وانه لا يكاد يظهر اختلاف في أسلوب انشائها ، وانه لم يتم لهذا الحزب ما كان عازماً عليه لانه لو كان حصل له ما توخاه لكان برز من خفائه واعلن انه هو صاحب تلك المدرسة ولكانت انتشرت هذه الرسائل انتشاراً عظيماً مع ان شيأ من ذلك لم يحدث حتى ان نسخ هذه الرسائل بقيت نادرة الى سنة ١٨١٢ ميلادية اذ طبعت مرة في الهند ثم بعد نحو ربع قرن طبع احد المستشرقين الالمان في برلين خلاصة لها ، ثم وجد لها احد الالمانيين ايضاً مختصراً فطبعه سنة ١٨٨٦ .

اما الآن فقد طبعت هذه الرسائل بالمطبعة العربية بمصر على نحو ما عرف من حسن حروفها وورقها في اربعة أجزاء من القطع الوسط تنيف صفحاتها على الف وسبعمائة وقد صدرت بمقدمة للاستاذ طه حسين ثم بخلاصة تاريخية جليلة التحقيق للعلامة احمد زكي باشا .

هذا الكتاب لم يوضع في الاصل ليكون كتاب درس تؤخذ عنه العلوم التي فيه بل ذكر فيه نبذ يسيرة من كل علم تشويقاً الى سائره وحثاً على الدخول في هذه الجمعية التي هي منبع هذه العلوم لمن أراد الارتواء منها ، ثم انه لحق كل علم منها تصحيح او تهذيب

او ما اظهر زيفه وبطلانه ، لكنه بقي له مزية الآثار القديمة وكونه في حاله الحاضرة أحسن كتاب يعلم منه شأن هذه العلوم التي هي دائرة معارف القرن الرابع ذلك العصر العربي الزاهر ، وتعاليم هذه الفرقة ، وكثير من المصطلحات التي يمكننا ان نستعين بها فيما يعوزنا اليوم من لوازم الفنون الحديثة ، فنشكر للساعين بنشره ليقتنيه العلماء الذين طالما تشوقوا الى الاطلاع عليه .

لم يسلم طبع هذا الكتاب من غلط كان يجدر ان يحصى فيجعل له جداول خطأ وصواب فان منه ما لا يبادر الذهن الى معرفته ومنه ما هو واقع في آيات قرآنية لا ينبغي ان نبقى على ما هي عليه .

من ذلك في الجزء الاول صفحة ١٨٠ سطر ١٨ (تحيتهم يوم يلقونه) صوابه (وتحيتهم فيها) ، وصفحة ٢٧٦ سطر ١٨ (الا مرحبا) صوابه (لامرحبا) ، وصفحة ٢٩٥ سطر ٢٣ (وقال الذين لايعلمون) صوابه (قالوا) ، وصفحة ٢٩٦ سطر ٢ (اذ قال المسيح) صوابه (قال) او (قال عيسى ابن مريم للحواريين) الى غير ذلك .

وفي الجزء الثاني صفحة ١٢٠ سطر ٣ (نبعث) صوابه (نحشر) ، وصفحة ١٤٣ سطر ٨ (الكشوث) صوابه (الكشوث) ، وصفحة ٢٢٧ سطر ١٠ (يحطمنكم) صوابه (لايحطمنكم) وصفحة ٢٤٦ سطر ١٩ (الزبير) صوابه (الزير) ، وصفحة ٢٨٧ سطر ١٥ (علماء) صوابه (علما) وصفحة ٣١٣ سطر ٦ (الكرو بين) صوابه (الكروبيين) وفيه (الاثنين) صوابه الاثير ، وصفحة ٣٥٩ سطر ٩ (محلقة) صوابه (مخلقة و) الى غير ذلك .

وفي الجزء الثالث لفظ (الزئبر) بالموحدة قبل الراء فقد تصحفت بالياء المثناة وفسرت بحاشية هكذا : « الزئير يراد به هنا التكاثف والتضام من زأر البستان والغابة (كذا غلطاً عن الغابة) تضامت فروع اشجارهما » والصحيح ان قول الاصل في الصفحة ٢٣١ « صورة الزئبر جوهرية في القطن مقومة له عرضية في النبات متممة له فاذا بطل الزئبر بطل وجدان القطن » يعين ان الزئبر بالباء وهو الزغب الذي يكون في الثوب والخز والقطيفة ويقال فيه الزغبر ايضاً ، ولامعنى هنا للزئير بالياء ولا يؤول بالمعنى المجازي الذي للزأرة بمعنى الاجمة لزئير الاسد فيها .

وكذلك لا يصح ما جاء في حاشية الصفحة ٢٥٦ من هذا الجزء من تفسير (المريخ) بانه

(الرجل الأحمق او كثير الادهان المزهو بنفسه) لانه ليس هذا المعنى اللغوي هو المراد من قول الاصل : (واصحاب المريخ) بل المراد منهم الذين استولى المريخ — وهو الكوكب المعلوم — على مواليدهم فانهم يكونون اهل شرور كما سبق في احدى الرسائل المسماة برسالة مسقط النطفة .

وهكذا لا محل للتصحيح الوارد في حاشية الصفحة ٣٩١ على قول الاصل : (او خل مصاعد) من ان (الصواب ان يقول خل يصعد ، لان المصعد من الاشربة ما عولج بالنار حتى تحوّل عما هو عليه طعماً ولوناً والا كان ما في الاصل تحريفاً وكان الانسب ان يقال او خل فصاعداً) اذ المراد ان الخل المصعد اي المقطر يكون في لونه ولمسه كماء الورد مع انه مخالف عنه في الطعم والرائحة فلا تتعين ماهيته حتى يختبر بحاسة الذوق والشم .

وفي الجزء الرابع صفحة ١٣٠ حاشية على قول الاصل : (واما المكديون فاتكالهم على الناس) من مكد أو كد والمعنى مهزومون ومغلوبون . لا يصح هذا المعنى هنا والصحيح انه من الكدية وهي سؤال الناس ، وصفحة ٢٠٢ سطر ٢٢ (غذاءنا) صوابه (غداءنا) ، وفي صفحة ٢٣٨ حاشية على قول الاصل (الدم والبلغم والمرتان) المرت من الارض القفر . ومثله في صفحة ٤٣٦ . والصحيح ان لفظ (المرتان) تثنية المرة وهي الصفراء والسوداء ، وفي صفحة ٢٨٦ سطر ١ (ولا) صوابه (حلالاً طيباً ولا) ، وفي صفحة ٣٢٨ سطر ٢ (هذا) صوابه (هذان) ، وفي صفحة ٤٤٣ حاشية مفسر فيها الأسرب بدخان الفضة والصحيح انه الرصاص ، وفي صفحة ٤٥٣ حاشية على قول الاصل (محارفاً مجدوداً) المحارف ذو الحرفة ونحو هذا في الصفحة ٢٥٩ . والصحيح هو الذي لا يأتي بخير كما هو معنى المحدود ايضاً الذي جاء غلطاً بالجيم فكان عكس المراد . وفي صفحة ٤٦٢ سطر ١٨ (ما خلقنا) صوابه) ما (خلقناهما) الى غير ذلك .

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب المفضليات

ما من منتسب للأدب الا يعرف المفضليات التي اختارها ابو العباس المفضل الضبي

من أشعار العرب للخليفة المهدي اذ كان ولي عهد المنصور العباسي ، فهي مطبوعة غير مرة باوضاع مختلفة ، والآن أهدي الينا نسخة من طبعة لها في المطبعة الرحمانية بمصر ، عني بضبطها ضبطاً كاملاً مع شرح واف لكثير من ألفاظها ، الاستاذ حسن السندوبي ، وزينها بترجمة للضبي لم تعهد مجموعة من قبل بمثل هذا الاستيعاب ، فجاء هذا الكتاب النفيس في ذاته بثوب قشيب يجدر بكل اديب اقتناء نسخته هذه ، ولو كان عنده غيرها ، لهذه المزايا التي امتاز بها ، فشكراً للشارح والطابع .

مسعود الكواكبي

كتاب
« المرءة في نظر الاسلام »

قال مؤلفه أستاذ اللغة العربية في مدرستي العلمانية وفرنسسكان بحلب ، انه يعرب عن حقوق المرءة في الاسلام وفي المحيط البشري ، وان فيه رداً على ما كتب في السفور ، وانه أخرج الآن منه هذه القطعة (في اربع وعشرين صفحة مطبوعة بالمطبعة العلمية بحلب) ليسهل ابتياعه وقراءته لدى الناس كافة لا سيما قسم العوام .

قد غاب على المؤلف أسلوب الحريري في مقاماته حتى احتاج الى تذييل الصفحات بحل كثير من الألفاظ ، وما هذا شأن ما يكتب في هذا الموضوع خصوصاً اذا أريد ان ان يكون اكثر قرائه العامة كما قال ، ثم انه قبل ان ينتهي من بيان ان المرءة المسلمة غير مبخوسة الحقوق اخذ يصف عسف بعض المسلمين بحقوق زوجاتهم و يروي في ذلك وقائع نقلاً عن أستاذه الشيخ كامل الغزي ، مما لا يلائم ما هو في صدد اقامة البرهان عليه ، بل يلقن مدعي ظلم المرءة المسلمة مايحتجون به على مدعاهم ، فكان يحسن بالمؤلف ان يستمد من أستاذه المواد التي يجب ان يبحث عنها في مثل هذا المؤلف ، ثم يعرض عليه ما يكتبه ليهذبه و يخلصه من الخطإ اللغوي ، ثم يجتهد في إخلائه من غلط الطبع ، وعساه ان يفعل ذلك في سائر اجزاء الكتاب .

مسعود الكواكبي

كتاب مفتاح السنة
— أو —
« تاريخ فنون الحديث »

تأليف الأستاذ « محمد عبد العزيز الخولي » مدرس الشريعة الاسلامية بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، طبع ثانية بزيادات على الاولى ، في المطبعة العربية بمصر في نحو مائة وسبعين صفحة ، وهو كاسمه يتضمن أبحاثاً في علم الحديث بمعناه الواسع من ذكر تاريخه وحكم السنة من حيث التشريع وبدء التأليف فيه والمؤلفين من أصحاب المسانيد فمن بعدهم من حفاظ وشارحين ومتكلمين على الغريب ورجال الحديث والناسخ والمنسوخ وبيان طبقات المحدثين وما في جميع ذلك من الكتب المعتبرة وفيه طائفة صالحة من الأحاديث المخرجة في كتب عديدة من أمهات كتب السنّة ذكرت نموذجاً لها مرتبة على بعض أبواب الفقه ، وقد ذكر المؤلف ان من اهم مآخذه كتاب (توجيه النظر في اصول الاثر) للمرحوم العلامة الشيخ طاهر الجزائري ثم الدمشقي .

مطالعة هذا الكتاب تكفي للحصول على فكر موجز بهذا الفن الجليل ، فجزى الله المؤلف خيراً .

مسعود الكواكبي

كتاب
« بلوغ المرام من أدلة الأحكام »

هو من مؤلفات العلامة الحافظ الشهير ابن حجر ، جمع فيه طائفة صالحة من الاحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام ، مرتبة على ابواب الفقه ، أعادت طبعه المطبعة السلفية بمصر ، وقف على طبعه ، وذيل صفحاته بشرح بعض الألفاظ وايضاح بعض الأحكام ، الاستاذ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر ، وذكر في مقدمة له ندد بها على اختلافات الفقهاء : ان الطالب يستغني بقراءة هذا المؤلف عن كثير من المطولات ويؤدي عبادته على مقتضاه ، وهذا غير مسلم ، لان هذا الكتاب لا يكفي للاجتهاد ، ومع ذلك اذا جاز لمقلد ان

يترك مذهب امامه للعمل بهذه الأحاديث ، فانه يجد فيها بعض روايات لا يمكن الجمع بينها فيحار بأيها يأخذ .

هذا وفي السطر السابع من الصفحة الخامسة غلط وجدنا التنبيه عليه واجباً لوقوعه في آية قرآنية وهو : (جاءهم العلم كفيا) صوابه (جاءتهم البينات بغيا) وفي السطر الذي بعده من الآية عينها : (اختُلف) صوابه (اختلفوا) . مسعود الكواكبي

تقويم البشير

« عن سنة ١٩٢٩ طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت صفحة ٢٥٥ »

أهدتنا ادارة جريدة البشير في بيروت تقويماً عن السنة الاربعين تأليف الاستاذ الاب لويس معلوف اليسوعي فرأيناه حافلاً بالفوائد التي يستفيد منها ابناء الكنيسة الشرقية والكنيسة اللاتينية خاصة ، ثم ابناء لبنان ثم سائر البلاد ، وفيه تقويم السنين والايام والمقاييس والسكك والطرق ، ونبذة في تاريخ سورية روعي فيها مقتضى الحال وفوائد لا يستغني عنها مثل ذكر ارباب المقامات الدينية والسياسية في بلاد الانتداب . فنشكر لمؤلفه هذا الدؤوب المتواصل في خدمة طائفته . م . ك

اردشير وحياة النفوس

« او برا خيالية ذات اربعة فصول تأليف الدكتور السيد احمد زكي ابو شادي »

يفضل الادب الغربي الادب العربي بصنوف منها فن التمثيل من حيث الانشاء والمسرح . ومن ضروب هذا الفن الجميل النوع المسمى (او برا او مغناة) . وهي رواية تمثيلية شعرية ملحنة موسيقية وهي أقدم الانواع التمثيلية و يرجع تاريخها الى ماقبل الميلاد بعصور ، وقد دخلت الكنيسة في القرن الخامس واعتكفت فيها عهداً طويلاً ولم تخرج الى المسرح العام الا في العصور المتأخرة . ومن انواعها (الاو برت والاو براقوميك) فالاو برت مغناة صغيرة مبهجة مطلقة الموضوع يتساوى فيها الكلام الملحن والكلام

المرسل خلافاً لما هو الحال في المغناة الهزلية فان التلحين الموسيقي يقل فيها عن الكلام المرسل ٠

ومما يسرنا اننا بدأنا نشاهد الأدب العربي يفسح مجالاً في ميدانه في هذه الأعوام الأخيرة لغرس هذا النوع الأدبي الفتان الذي تتمثل فيه نفسيات الامم واجتماعياتها أفضل تمثيل ٠ ولا غرو فانه قائم على أجل مشخصات الاجتماع : التاريخ ، والشعر ، والموسيقي ، والتمثيل ٠ ومن خيرة ما وقع عليه نظري من المغنيات : « مغناة اردشير وحياة النفوس » ٠

وهي مغناة شعرية خيالية ذات اربعة فصول مقتبسة الموضوع من قصص الف ليلة وليلة نظمها الشاعر العصري المبدع الدكتور السيد احمد زكي ابوشادي بعدان تصرف بوضعها فجاءت حلية جديدة في جيد الأدب العربي وغادة حسناء يزهو بها المسرح المصري الذي تنظر اليه سائر المدن العربية بعين ملؤها الغبطة والإعجاب ٠

وقد صدر المؤلف هذه المغناة بكلمة أوضح فيها الأسباب التي دعته الى نظم هذه القصة والغاية التي يحرص عليها في تأليفه هذا وهي : (اولاً) المغزى الادبي ، (ثانياً) خدمة الشعر القصصي التمثيلي ، (ثالثاً) الدلالة على إمكان وضع القصص الطويلة في القوالب الشعرية العربية ، (رابعاً) خدمة [الاوبرا] العربية ٠

وقد أصاب المؤلف الأهداف الثلاثة الأخيرة وأخطأ الاول وهو المثل الأعلى الذي يتطلع اليه هذا الفن الجميل ٠

ان حياة النفوس قد مثلت في هذه الرواية دور السفاح والدعارة وكان من الواجب ان تظهر بمظهر العفاف والطهارة فلا تدع لاردشير مجالاً للرقود معها على فراش واحد وهما ثملان بخمرة العنب عدة ايام ٠

وكأني بالمؤلف قد توخى في تأليفه الحرص على اصل القصة فلم يشأ ان يحدث فيها تبديلاً كما انه حرص على تمثيل بعض الحوادث المخالفة للعنعنات والاحوال النفسية التي يحسن عرضها في النوع الهزلي ولا يستحسن في غيره ٠ فمن ذلك :

خلع الخادم باب مقصورة الاميرة وهي نائمة وكسره القفل ليقدم اليها هدية والدها ٠ وقد كان من الممكن ان يدخل اليها بينما تكون العجوز نائمة على باب الغرفة وباب الغرفة